يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

الخميس ٢٧ آذار ١٩٩٧ الصفحة ١٦

بسبب مصادفته مع يوم الارض

# النائب سعد يطالب بتأجيل اجتماع لجنة المالية

□ حيفا - مكتب «الاتحاد» - طالب النائب الجبهوي احمد سعد، بتأجيل اجتماع اللجنة المالية البرلمانية بيوم واحد. وذلك لان اللجنة قررت عقد اجتماعها القادم في الثلاثين من آذار الذي يصادف يوم الارض ولا يتمكن سعد من حضوره.

جاء ذلك في رسالة بعث بها سعد، امس الاربعاء، الى رئيس لجنة المالية البرلمانية، مشيرا فيها الى ان الجماهير العربية تحيي يوم الارض بعدة نشاطات وقررت لجنة المتابعة الاضراب الشامل في هذا اليوم، لذلك «لا استطيع المشاركة في الاجتماع ونظرا لاهميته وموضوع بحثه اطلب تأجيله بيوم واحد».

# تمديد اعتقال شاب من الرامة بتهمة سرقة سلاح عسكري

□ عكا - مكتب «الاتحاد» - اعتقلت الشرطة، امس الاول الثلاثاء، شابا من الرامة (٢٠ عاما) للاشتباه بسرقة اسلحة من مركز للجيش في الجولان السوري المحتل.

وامس الاربعاء، احضرته الى محكمة الصلح في عكا لتمديد اعتقاله. ووفق ادعاء ممثل الشرطة، دخل المشتبه به مع آخرين الى مركز للجيش في الجولان تابع لكتيبة (٣٣٤) وسرقوا منه بندقيتين من نوع «غليلون» وذلك بتاريخ (٩٦/١٢/٢٠). واعتقل اربعة شباب بينهم جنديان وقدمت ضدهم لوائح اتهام. ويوم امس الاول الثلاثاء، اعتقل المشتبه به بناء على معلومات تشير الى علاقته بالسرقة. وحتى اليوم لم يعثر على البندقيتين.

ونفى المشتبه به التهمة، وقرر القاضي رحميم تسيمح تمديد اعتقاله حتى (٩٧/٣/٣٠)، لاستكمال التحقيق.



ردا على اداعاءات الشرطة عشية يوم الارض

# جرايسي: للجماهير العربية قيادة واعية ولا تتلقى الاوامر من اي جهة خارجية

□ حيفتس يحذر: الشرطة على اهبة الاستعداد وبقوات مكثفة لقمع اي عمل غير قانوني □ ... يطالب الرؤساء العرب بالغاء الاضراب □ حسين: قرار الاضراب اتخذ بالاجماع ولا تراجع عنه

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - قال رئيس بلدية الناصرة، المهندس رامز جرايسي، ان للجماهير العربية قيادة واعية وحكيمة ومسؤولة تتخذ القرارات بعد دراسة وترو ولا تتلقى الاوامر من اي جهة خارجية. والقيادة هي التي تقرر وتنفذ ما تقرره.

جاء ذلك ردا على الترويج في وسائل الاعلام من قادة الشرطة ان نشاطات يوم الارض ستشهد «اعمال عنف واخلال بالنظام العام»!!

واضاف جرايسي، ان ما تتناقله وسائل الاعلام وتروجه هو الذي يزيد التوتر ولا توجد اي حاجة لتلك الاقوال التحريضية..

هذا وتصاعدت، امس الاربعاء، لهجة التهديد السلطوية ضد الجماهير العربية في اسرائيل وتحذيرها من القيام بأي «اعمال عنف في يوم الارض».

وقال المفتش العام للشرطة اساف حيفتس، ان «الشرطة على اهبة الاستعداد وبقوات مكثفة لقمع اي عمل غير قانوني. وانها ستنتشر بكثافة في المدن والقرى العربية لمنع سد الشوارع او الاعتداء ...

(البقية على ص...)

● جماهير «يوم الارض» مصممة على احيائه وافشال مخطط السلطات

بعد تخفيض الميزانية بنسبة (٩٠٪)

# خطر الاغلاق يتهدد الخط المفتوح لضحايا العنف

□ حيفا - مكتب «الاتحاد» - خفضت وزارة العمل ميزانيتها لدعم «الخط المفتوح لضحايا العنف» في حيفا والشمال بنسبة (٩٠٪) الامر، الذي يعني اغلاق الخط ووقف خدماته.

ودعت مسؤولات الخط الجمهور ووسائل الاعلام للتجند الفوري من اجل الضغط على الوزارة ومنع اغلاقه. واقيمت لجنة خاصة للعمل بين الجمهور لمنع اغلاقه.

وقالت، اوريت فريدمان لـ «الاتحاد» ان الخط يخدم نحو (١٢٠٠) امرأة وفتاة سنويا. وتبلغ التكاليف السنوية لذلك (٧٠٠) الف شيكل. وفي (١٩٩٦) مولت وزارة العمل جزءا كبيرا من خدماته وساهمت بمبلغ (...) الف شيكل لضمان استمرار عمل الخط. لكن هذه السنة وابلغتنا الوزارة تخصيص مبلغ (٦٦) الف شيكل فقط للعام الحالي، الامر الذي ... اغلاق الخط فورا».

وقالت اوريت ان الخط يقدم خدمات متنوعة وهامة منها: مساعدة طارئة ودعم للنساء على مدى (١٢) ساعة يوميا، بالاضافة الى ... المعتدى عليهن الى الملاجئ للنساء المضروبات او مرافقتهن الى ... والشرطة والاطباء للحصول على تقارير طبية. وتقدم الخدمات عاملات اجتماعيات تعملن في (٣) مكاتب خدمات اجتماعية في ... وبالاضافة الى تقديم المحاضرات واقامة ورش العمل والسعي لتغيير ... ونشاطات لتعميق وعي الجمهور لاخطار ممارسة العنف.









# لماذا التوجه العدائي عشية يوم الارض؟

د. ايلان بابه لـ «الاتحاد»:

# يوم الارض يظهر المواطنين العرب كمجموعة وليس كأفراد، وهذا يخيف حتى الاوساط اليسارية الصهيونية!

في لقاء خاص مع «الاتحاد»

# ايهود اولمرت..

مؤتمر فلسطين الدولي الاول للكتاب..

# الدعوة لاكتشاف نظام اخلاقي عالمي جديد!

من يهتم بالاطفال العرب المرضى بالسرطان؟!

● القدس تحتل رأس مواضيع الاهتمام في يوم الارض هذه السنة، ليس في الاراضي الفلسطينية فحسب بل لدينا نحن ايضا. يفرض نفسه على احداث يوم الارض وشعارات يوم الارض وكل نشاطاته. فالاستيطان في القدس الهب الاجواء واعاد موضوع هذه المدينة ومستقبلها على رأس سلم المفاوضات وعملية السلام، وجعلها موضوع تداول وابحاث في الامم المتحدة ومجلس الأمن والمؤتمر الاسلامي الطارئ ومجلس التعاون الخليجي ومجلس الجامعة العربية ولجنة القدس.

في خضم هذه الاحداث ودواماتها، حاولنا ان نحاور رئيس بلدية القدس، السيد ايهود اولمرت.

عندما صافحناه في ختام اللقاء معه.. تمنى ان تمر نهاية الاسبوع بالذات على خير». لقد كان لقاؤنا قبيل بدء صلاة الجمعة. وكانت البلاد كلها، بشعبيها وبشرطتيها (الاسرائيلية والفلسطينية) وبسلطتيها، متأهبة للامتحان الاول بعد اتخاذ القرار الحكومي الاسرائيلي بادخال الجرافات الى اراضي جبل ابو غنيم. وبعد اقل من ساعتين على افتراقنا، وقعت العملية الانتحارية في تل ابيب. فتذكرنا كلمات الوداع، وخصوصا كلمتي «على خير». لقد اصبح لهما معنى آخر بعد العملية.

السيد اولمرت لم يبد مدركا ان قرار التجريف في ابو غنيم، هو كرة ثلجية تتدحرج وتكبر.. من مصيبة الى اخرى. ولم يقبل سؤالنا حول اثر هذه العملية الجارح عند الانسان الفلسطيني، فاعتبر الرد الجماهيري الغاضب وفي بعض الاحيان اليائس، مجرد نشاطات سياسية. وهو واثق من انها ستزول.

وفي اليوم نفسه، كان اولمرت قد بارك الخطوة التي قام بها مجموعة من سكان القدس اليهود، عندما دخلوا عشرة بيوت في حي سلوان العربي في المدينة كانوا امتلكوها بالمال. ومع ان رئيس الحكومة، نتنياهو، تحفظ من هذه الخطوة فان اولمرت رآها شرعية. «فمن حق كل مواطن عربي ان يشتري بيتا من اي مواطن آخر، يهودي او عربي، ويسكن فيه. والحق نفسه محفوظ لليهود».

والسيد اولمرت هو من مواليد القدس قبل ٥٢ سنة. محام في الاصل. من عائلة يمينية معروفة. دخل الحياة السياسية من خلال حركة «لعام» (احد اجنحة الليكود) وانتخب للكنيست لاول مرة في سنة ١٩٧٣. ومنذ ذلك الحين تدرج في سلم القيادة. وكان وزيرا في حكومة شمير الاخيرة. وانتخب لرئاسة بلدية القدس، بعد فوزه على رئيس البلدية التاريخي، تيدي كوليك عام ١٩٩٣ وبذلك وضع حدا لسلطة حزب العمل في هذا الموقع.

التقيناه في مكتبه المطل على القدس الشرقية في بانوراما عريضة ومنظر خلاب. ودار بيننا هذا الحوار:

* طمئننا اولا. كم «جبل ابو غنيم» تخطط للقدس الشرقية بعد؟

– ايهود اولمرت: هار حوما (الاسم العبري لجبل ابو غنيم) يوجد واحد فقط. ولكن توجد مناطق كثيرة اخرى للبناء. اتدري؟ انني افهم الغمز وراء سؤالك. واريد ان اجيبك بكل صراحة. القضية هي قضية النظرة المبدئية: كيف نرى مستقبل القدس السياسي.

* حسنا. وكيف تراه؟

– ايهود اولمرت: لا اعتقد ان هناك جدلا حول الحقيقة بأن المدينة، مثل اي مدينة، يجب ان تتطور. ولا اعتقد ان اي عربي جاد يستطيع القول انني لن ابني في المدينة بتاتا. النقاش هو حول قضية ان تكون هذه المدينة مقسمة سياسيا او بلديا ام لا. وحول من يكون صاحب السيادة هنا.

* اذن، لندع المزاعم حول «مدينة يجب ان تتطور»، ولنتركز في موضوع التقسيم السياسي.

– ايهود اولمرت: لا. بالعكس. انا اقول البناء هو تحصيل حاصل للتجاوب مع حاجات التطور والتكاثر الطبيعية، لليهود وللعرب. وانا من اجل البناء لليهود وللعرب في الكثير من الاماكن. وليس فقط في «هار حوما»، بل عموما ومبدئيا. اننا نريد البناء للعرب في المنطقة الواقعة جنوب «هار حوما»، ويمكن تسميتها «هار حوما ب»، لانها قريبة جدا. ولا اقصد ان تكون تسميتها العربية هكذا. سأكون سعيدا اذا تم بناء حي هناك. في هذا الاسبوع قررت لجنة التنظيم والبناء اللوائية، توسيع مسطح البناء في حي صور باهر (في

# في لقاء خاص مع «الاتحاد» رئيس بلدية القدس ايهود اولمرت:

# نريد القدس يهودية.. لا نرحّل العرب منها.. ولا نضيف عربا اليها!

○ حاوره: نظير مجلي ○

القدس الشرقية) ليصبح ممكنا زيادة الف وحدة سكن هناك. ولا توجد عندي مشكلة مع هذا. اريد ان تبنى بيوت لليهود شمالي حي التلة الفرنسية. وفي المنطقة ما بين القدس ومعاليه ادوميم اريد ان تبنى بيوت لليهود. هذا ليس «هار حوما» طبعا. ولكن، انا اجيبك بصراحة. لانني فهمت من سؤالك انك تريد معرفة ما سنبنيه لليهود في منطقة ما بعد ١٩٦٧ وان كنا سنبني المزيد من الاحياء. نعم. مبدئيا، سوف نبني. ولكن، هل سنبني فقط لليهود؟ لا. سنبني لليهود وللعرب.

* ماذا ستبني بالضبط؟ هل توجد خطة واضحة يظهر فيها بوضوح حجم البناء لليهود وللعرب؟

– ايهود اولمرت: هناك مناطق كثيرة، توجد فيها خرائط ارض مصدقة للبناء. لكن اين يكون البناء بالضبط وهل سيتم البناء ام لا، فان هذه قضية اخرى مرتبطة بأمور كثيرة مثل البنى التحتية والتوقيت والتمويل الخ. فالقضية ليست ادارية فحسب. لا مشكلة ان نطلعك على هذه الخرائط.

* هناك معلومات عن مخطط لبناء ٣٥ الف وحدة سكن لليهود في القدس حتى سنة ٢٠٠٠. وقد نقلت المعلومات على لسانك انت.

– ايهود اولمرت: انا؟ لا. لم اسمع نفسي اقول امرا كهذا. لا اخفي عليك انني اخطط لبناء ٥٠ الف وحدة سكن لليهود و١٥ الف وحدة سكن للعرب حتى سنة ٢٠١٠. وهذا التقسيم يأخذ بالاعتبار التوزيع السكاني الحالي في القدس.

* ليس بالضبط. فالعرب ٢٨٪، ومشروعك لا يأخذ بالاعتبار انه لم يبن اي بيت للعرب في القدس خلال السنوات الثلاثين الماضية.

– ايهود اولمرت: انظر. في القدس يوجد اليوم ١٦٥ – ١٧٠ الف مواطن عربي. وانا اعتقد ان مشاريع او خرائط البناء المخصصة اليوم للعرب في المدينة تسد كل الاحتياجات للمواطنين العرب، على الاقل، خلال السنوات العشر القادمة. ولا اعتقد ان هناك مشكلة محرقة في هذا المجال. هناك مبالغة.

* حتى في هذه الناحية، انت تتحدث عن احتياجات اولية، ولا تأخذ بالاعتبار التكاثر السكاني، وبالطبع، لا تفسح المجال امام عرب القدس المهجرين في الخارج، او اي انسان فلسطيني يشعر انه مرتبط بالقدس ويريد العيش فيها، بينما الانسان

اليهودي في كل مكان في العالم، يستطيع ان يجد بيتا يسكنه في القدس.

– ايهود اولمرت: انني اقول لك بكل صراحة واستقامة. وانا اتكلم بكل صدق. اختلف معك. وتختلف معي. لكن، احتراما لك ولنفسي، اقول لك الحقيقة: ليس عندي مصلحة او هدف بأن احوّل القدس الى بلدة تستوعب هجرة عربية. ومن جهة اخرى، اريد واسعى ان يعيش العربي، الموجود في القدس، باحترام. لا اريد ان يكون عربي واحد في ازمة سكن، بسببي او بسبب البلدية. والحديث عن ١٢ الف وحدة سكنية، وربما ١٧ او ٢٠ الفا، يعني مأوى لـ ١٠٠ الف نسمة. وهذا يسد كل حاجات التكاثر الطبيعي لسكان القدس العرب، خلال السنوات العشر او الخمس عشرة القادمة. لكنه لا يسد حاجة مهاجرين يأتون من الخارج.

ودعني هنا اقول لك شيئا عن العوائق العربية امام التطور السكاني. توجد مخططات بناء للعرب في عدة مناطق، منها بيت حنينا. من اجل التقدم في الموضوع، من المفروض اجراء اعادة تقسيم للاراضي وتوزيعها وفق المجالات المختلفة. حسب برنامجنا، يمكن بناء ٧ آلاف وحدة سكن في الحي تكفي لاسكان ٣٥ الف مواطن. يعني مدينة اخرى. ولكن، التسجيل في الطابو لم ينظم بعد. ولا يمكن ان تبدأ بتنفيذ المشروع الا اذا جرى تنظيم الامور. وهذا يحتاج وقتا وتمويلا. وقد وافقت الحكومة على تمويل المشروع، بيد ان الامر سيستغرق سنتين ثلاثا من العمل الاداري والهندسي.

* عندما تتحدث عن «بناء للعرب»، ماذا تقصد؟ أليست هذه مشاريع على الورق؟ اليست للاستهلاك الاعلامي؟

– ايهود اولمرت: اولا يجب ان يكون واضحا، انه لا الحكومة ولا البلدية تبني البيوت. لا لليهود ولا للعرب. لكن نحن نعد خرائط البناء.. نحن نمهد الارض وننفذ اعمال البنى التحتية ونطور المرافق العامة. فاذا لم تضمن هذه الامور الاساسية، لن نجد من يبني البيوت. وان وجدنا، فان البناء يكون فوضويا، بلا تخطيط. ونحن لا نريد هذا.

الآن، اذا كانت الارض ملكا خاصا للمواطن العربي، فلا توجد امامه اية مشكلة ان يبني. ولكن العرب، ربما بدافع التقاليد الموروثة ولاي سبب آخر، لا يعطون الارض للبناء الجماهيري. تشعر انهم مرتبطون بالارض كملك شخصي، على عكس اليهود، الذين تجد الواحد منهم ان ملك ارض قسمها الى قسائم، واقام على كل دونم عمارة شاهقة للاستثمار. العربي يحسب حسابه لبناء بيت لابنه ولحفيده، لذلك لا تجد يتحمس لتنفيذ مشاريع البناء الجماهيري.



* توجد ايضا اراضي عامة، اراضي الدولة. لماذا لا تخضع هذه لمشاريع بناء للعرب؟

– ايهود اولمرت: لم تكن تخضع. وكن... برنامجنا الآن ان نخضعها. المشروع الذي ذكرته بناء في صور باهر، يقوم على اراضي الدولة. وستقوم عليه ٣٥٠ – ٤٠٠ وحدة سكن.

* من سيبنيها؟

– ايهود اولمرت: الحكومة.

* قبل لحظات قلت لي ان الحكومة لا تبني.

– ايهود اولمرت: على اراضي الدولة، يمكن ان ت... الحكومة، ان ارادت. وقد قدمت مشروعا بهذا الش... لتصادق الحكومة عليه. وسوف يباع للعرب بأس... شعبية.

* على حد علمي، هذا هو المشـ... الوحيد الذي سيكون فيه بناء فعلي. و... تسميه «هار حوما ب» مثلا، هو مشـ... على الورق.

– ايهود اولمرت: لا. سيعطى لمقاولين عرب يتـ... بناءه.

* أيوجد مقاولون عرب لهذا المشر... هل هو مشروع جدي؟

– ايهود اولمرت: نحن في بداية البحث. ولكن... الواضح ان هناك مقاولين عربا سيكونون مهتـ... بالموضوع، مقاولون من الناصرة والجليل والقـ... الشرقية. عندما تنتهي اعداد الخرائط نتصل بهم... يعملوا.

* هناك شعور ان كل الحديث عن الـ... للعرب جاء فقط لاظهار توازن ما... سبيل تخفيف المعارضة في العالم.

– ايهود اولمرت: ربما لن يعجبك جوابي، بالتأكيد، لن يعجب فيصل الحسيني. انني ابني القدس للعرب ايضا، لانني اتعامل مع القدس بو... صاحب البيت. كل السكان مثل اولادي، اليهـ... والعرب.

* لكن «الاولاد العرب» لا يريدو... صاحب بيت، الا تلاحظ هذا من ردود الـ... العربية ضد الوجود الاسرائيلي في القـ... الشرقية وضد الاستيطان؟ يبدو لي انك... تعرف جيدا «اولادك العرب»؟

– ايهود اولمرت: انا افرق بين الردود السياسـ... الحزبية وبين الواقع. انا لا احب ان اقول لك عن... اصدقاء عرب اكثر من اليهود، لانني لا احب ان اسـ... من انسان عربي ان يقول: احسن اصدقائي يهودي. اريد ان اقوله هو ان هناك مجموعة كبرى من السـ... العرب في القدس، حسب رأيي ان هذه المجموعة تـ... العيش بهدوء وامان في القدس، كمدينة موحدة. ... تريده من السلطة اليهودية هو ان نتعامل معها باحترا... وبهذا معها حق. واشعر ان واجبي يحتم عليّ ذلك.

* هل تعتقد انك فعلا تتعامل باحترا... مع العرب في القدس؟

– ايهود اولمرت: احاول. انا لا اوافق على موقفـ... السياسي، ولكن هناك يهودا لا اوافق على مواقفـ... السياسية. وهذا لا يؤثر على التعامل باحترام.

* العرب في القدس، يريدون العيش في... دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية... هم في ارض محتلة بالقوة.

– ايهود اولمرت: لن اوافق على تقسيم القدس ولـ... حتى ان يديرها العرب بشكل ذاتي.

* تحارب ضد ذلك؟

– ايهود اولمرت: اناضل داخل دولة اسرائيل ضد هذا... الحل.

* لكنك تتحدث عن مجموعة كبرى من... السكان. ليس اربعمئة شخص كما في... الخليل، بل ١٧١ الف مواطن. لهم رأيهم... وارادتهم في العيش بدولة واحدة مع... شعبهم. من دون المساس بأي طرف!

– ايهود اولمرت: لكنني لا اوافق معهم. ما المشكلـ... في ان يعيشوا في القدس تحت سيادتنا. هل هم الاقليـ... القومية الوحيدة في العالم التي تعيش من دون سيادـ... هل كل اقلية قومية في اية مدينة في العالم تتمتع...



السيادة مع الاكثرية؟

* انت تقول انك تتعامل معهم باحترام. وفي الوقت نفسه تفرض عليهم احتلالك وتتجاهل ارادتهم. فقط ١٥٪ من سكان القدس العرب يشاركون في التصويت للبلدية رغم مرور ٣٠ سنة على الاحتلال. و٨٥٪ لا يريدونك.

– ايهود اولمرت: هذا خطأ من طرفهم.

* لكنها الحقيقة..

– ايهود اولمرت: نسبة التصويت ليست مقياسا. هناك من يخاف. لا يصوتون ليس لانهم لا يريدون بل لان هناك ارهابا داخليا.

* تتحدث عن ٨٥٪ من السكان. اي ارهاب داخلي هذا في ظل الحكم الاسرائيلي؟

– ايهود اولمرت: وكم كانت نسبة التصويت في القدس خلال الانتخابات الفلسطينية؟ ٢٠٪ فقط. فهل تقول ان ٨٠٪ من سكان القدس العرب لا يؤيدون عرفات؟

* هنا، يمكن الحديث عن تهديدات بقطع مخصصات التأمين وسحب الهوية، الا تذكر ذلك؟

– ايهود اولمرت: بل بالعكس. انا الذي بادر الى الحديث مع جيمي كارتر في حينه (رئيس طاقم المراقبين الدوليين للانتخابات) ودعوته الى مكتبي وقلت له اننا لا نتدخل ابدا.

* حسب اتفاقيات اوسلو المرحلية، سكان القدس العرب يصوتون للمجلس التشريعي الفلسطيني. وهذا اتفاق سياسي، له ابعاده السياسية، التي تعني انهم تابعون عمليا للسلطة الفلسطينية. فهل تظل هذه تهمة بالهواء؟

– ايهود اولمرت: اتعرف. تعال، مرة اخرى، نسمي الولد باسمه. توجد في القدس نسبة من المواطنين ٢٠ ربما ٧٠٪. انت تقول اكثر وانا اقول .. يريدون ان تقسم القدس الى قسمين، احدهما تحت السيادة الفلسطينية. انا لا اقبل هذا. دولة اسرائيل لا توافق على هذا. منذ ثلاثين سنة نقول هذا. وموقفنا لم يتغير.

* والفلسطينيون يقولون العكس. والعالم كله يقول العكس.

– ايهود اولمرت: لا احد يفرض علينا شيئا.

* اي مستقبل اذن تتصوره لمدينة القدس، في وضع لا يكون فيه احتلال ولا عداء؟

– ايهود اولمرت: القدس لم تكن في يوم من الايام، عاصمة عربية او فلسطينية ولن تكون.

* هناك رأي آخر يقول انه في نهاية المطاف لا بد وان تكون عاصمة فلسطينية.

– ايهود اولمرت: ليس في القدس.

* اين اذن؟

– ايهود اولمرت: لا ادري. اينما يقرر العرب. عندما كانت القدس بأيدي الاردن، فضلوا ان تكون عمان العاصمة.

* لاول مرة اسمع منك انك توافق على دولة فلسطينية ذات عاصمة، ولكن ليس في القدس.

– ايهود اولمرت: لا في القدس. نعم. بالتأكيد.

* تقول دولة فلسطينية؟

– ايهود اولمرت: لا ادري ان كانت تلك ستكون دولة. لا ادري ان كان الكيان الفلسطيني سيتطور الى دولة فلسطينية ام لا.

اتعرف. دعني اقول ما يلي. انا لا اعتقد ان حل القضية الفلسطينية السياسي الصحيح هو في اقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة. ولكن طالما ان هذه القضية ستجد حلها في المفاوضات على الحل النهائي، التي آمل ان تبدأ قريبا، لنترك المسألة الآن حتى يأتي وقتها. هناك آراء هنا وهناك. ورأيي واضح. ولا اخفيه. لكن وظيفتي فقط القدس.

* هل ستشارك في المفاوضات على الحل النهائي؟

– ايهود اولمرت: لا.

* ستبحث قضية القدس في هذه المفاوضات. الا يهمك ان تكون واحدا من المقررين؟

– ايهود اولمرت: لا.

* وستؤيد كل ما يتوصلون اليه؟

– ايهود اولمرت: يتوقف الامر على ما سيقررون. ربما اكافح ضده. وربما لا. آمل ان لا احتاج لذلك.

* ربما تشارك عمليا في المفاوضات عن طريق فرض الامر الواقع.

– ايهود والمرت: ربما.

* ما رأيك في مشروع ابو ديس (طرح في وثيقة بيلين – ابعان، وفيه تكون ابو ديس عاصمة الدولة الفلسطينية وتسمى القدس)؟

– ايهود اولمرت: انا لا اريد ان اخوض الآن معك مفاوضات. ولكني اقول ان القدس هي مصب اهتمامي.

* القدس الكبرى ام الصغرى؟

– ايهود اولمرت: مسؤوليتي الرسمية هي عن القدس الصغرى. ولكنني احب ان اراها محتدة لتصل معاليه ادوميم شرقا وجبعات زئيف شمالا والى

● مواجهات بين الجيش الاسرائيلي وشباب بيت لحم، على جبل ابو غنيم ●

■ مخططنا بناء ٥٠ الف وحدة سكن لليهود في القدس و١٥ الف وحدة سكن للعرب حتى سنة ٢٠١٠

■ القدس ستكون موضوعا للمفاوضات. وآمل ان لا اضطر الى النضال ضد ما يتفق عليه المفاوضون بشأنها.

■ لا خطر على اساسات الاقصى. ما يقوله الشيخ رائد صلاح غير صحيح وهدفه التحريض. وانا اتحداه ان يواجهني. فنحن لسنا مجانين حتى نهدد بالخطر المسجد الاقصى.

بيت حورون وجبعون. ولكن الحدود النهائية تقرر في المفاوضات.

## ■ الترحيل ■

* في هذا، تسعى الى تهويد القدس، عمليا.

– ايهود اولمرت: القدس ذات اكثرية يهودية منذ سنة ١٨٢٠. هذا ليس جديدا.

* لكن هناك سقفا محددا للعرب، لا يسمح بتجاوزه (٢٨٪) ولذلك تظل ذات اكثرية يهودية.

– ايهود اولمرت: ولماذا تسمي ذلك سقفا؟ اننا نتحدث عن مشكلة تاريخية. لقد كتب علينا ان نعيش معا، في هذه المدينة، اليهود والعرب. فاما ان تواصل العيش هكذا، واما ان نسعى لتغييره. والتغيير ليس دائما باتجاه واحد. فهناك من يريد ان نرحل العرب من المدينة، وهذا الحل ارفضه تماما. لانه يتناقض مع كل القيم والمفاهيم التي أومن بها. فمن ولد في مكان ما وعاش فيه، يجب احترام حقه في مواصلة العيش. ولكنني ارفض التغيير باتجاه آخر ايضا، كأن يجلب عرب من الخارج. فقد نشأ وضع ما يجب ان يكون الاساس. في هذا الوضع، كل عرب القدس يجب ان يعيشوا باحترام ومساواة ومشاركة كاملة. هذا هو الطريق الوحيد.

* انت تؤمن ان للقدس مكانة خاصة لدى اليهود هنا وفي كل مكان في العالم. فلماذا تحرم العربي المسلم او المسيحي، الذي يرى فيها قدسه وقدس اقداسه. فهو ايضا له فيها ارتباط روحي وديني، فضلا عن الارتباط الوطني!

– ايهود اولمرت: لا بأس. من له ارتباط ديني روحي في القدس، ليأت للصلاة. القدس ليست عنوانا للعودة بالنسبة للمسلمين والمسيحيين، كما هو الحال لليهود.

* الاحظ ما الذي تقوله. انك تتدخل في المشاعر الانسانية للانسان العربي. تحدد له كيف يترجم هذه المشاعر وتحددها له.

– ايهود اولمرت: لا. انا لا احدد له مشاعره. انا احدد فقط تحفظاتي مما قد ينجم عن ذلك من نتائج. واعتقد ان نتائج الحل الذي ترمي اليه انت، ستكون خطرا حتى على الحياة المشتركة. وهذا جزء من الثمن الذي ندفعه بسبب الواقع الحالي.

* وهل كنت تعارض ايضا في ان يسكن عرب من مواطني اسرائيل في القدس الغربية؟

– ايهود اولمرت: اولا يوجد في القدس عرب من مواطني اسرائيل. وثانيا، انا لا استطيع ان احدد للمواطن الاسرائيلي، عربيا كان او يهوديا، اين يسكن. لذلك لا امنع. ولا اعارض. كل منهم يستطيع ان يأتي، يشتري ارضا او بيتا ويسكن..

* وماذا عن الترحيل الفعلي للعرب في القدس الشرقية الذين تسحب منهم بطاقات الهوية؟ هذه ايضا تندرج مع التهويد؟

– ايهود اولمرت: سحب الهويات هو قضية تابعة لوزارة الداخلية، وتتم وفقا للقانون.

* الحديث يجري عن ترحيل ٥٠–٥٥ الف مواطن عربي من مجموع ١٧١ الفا، اي حوالي الثلث.

– ايهود اولمرت: لا. هناك مبالغة كبيرة جدا في هذا العدد. واقول لك ان هناك عشرات الوف المواطنين الذين يسكنون القدس، وهم ليسوا من سكانها الاصليين. جاءوا من الخليل..

* لنعد الى الموضوع. هناك عملية سحب هويات تجري بشكل منهجي لترحيل عرب من القدس بعشرات الالوف. ما هو موقفك من هذا؟

– ايهود اولمرت: انظر. من قرر مغادرة القدس والعيش في الخارج سبع سنوات، يفقد حقه.

* هناك طلاب جامعات ذهبوا للدراسة. وهناك اناس تزوجوا وبسبب رفض ادخال الزوج او الزوجة يقيمت العائلة بشكل «غير قانوني» حسب التحديد الاسرائيلي وهناك حالات اخرى مشابهة.

– ايهود اولمرت: بالنسبة للطلاب الجامعيين لا اعتقد ان المشكلة قائمة. وان كانت كذلك فأنا اعارض. وبالنسبة لجمع شمل العائلات، انا اؤيد التوجه المرن للموضوع.

وانا اعارض تحديدها على هذا النحو.

* ارجوك. انت تلتزم المشكلة مع انها معروفة جيدا. ان القانون الذي تتحدث عنه لا يطبق على اليهود ولا يطبق حتى على سكان الناصرة العرب او اية بلدة اخرى.

(البقية على ص ١٦)

# في عين المؤسسة..!

■ ما هي العلاقة بين اسطوانة التهديدات التقليدية عشية ذكرى يوم الارض سنويا، وبين شكل التعامل مع الاقلية الفلسطينية في اسرائيل من قبل المؤسسة على اختلاف مركباتها؟ ■

■ المؤرخ د. ايلان بابه: هناك توجهات في الاكاديميا الاسرائيلية بشأن يوم الارض، واحد من وجهة نظر الفلسطيني او التضامن معه، وكل ما تبقى يأتي من الرؤيا الصهيونية التي تفحص كل شيء بالاستناد الى معيار «الامن»! ■

● هشام نفاع ●

■ الذكرى الواحدة والعشرون ليوم الارض، التي تحل بعد غد الاحد، رافقتها اسطوانة معهودة من التصريحات والتحذيرات والتهديدات. وهذا لم يكن مفاجئا، لانه بات جزءا من التحضيرات الرسمية لاحياء الذكرى، وبالاحرى افشال احيائها..

ولكن التوجه المذكور، لا ينحصر فقط في دوائر السلطات على اختلاف تعريفها. وانما يتعداها الى المؤسسات الطاغية والمسيطرة الاخرى: الاعلامية والاكاديمية. وهذه بدورها تعكس شكل تعاطيها مع يوم الارض، ومع الجماهير العربية في اسرائيل عامة، على الرأي العام الاسرائيلي بأكمله.

المؤرخ د. ايلان بابه، المحاضر في جامعة حيفا، يقول ان هذا التعاطي مع يوم الارض بالذات، يعكس شكل التعاطي مع الاقلية الفلسطينية في اسرائيل، كون هذه الذكرى/ الحدث تظهر المواطنين العرب، ليس كأفراد لديهم مشكلة هنا ومطلب هناك، وانما مجموعة ذات قواسم جماعية مشتركة، تطرح الاسئلة الملحة حول هوية الدولة تعريفها وطابعها. وهذا ما يفسر - كما يؤكد - النزعة العدائية في التعامل مع يوم الارض حتى من قبل الاوساط اليسارية الصهيونية في الخارطة السياسية الاسرائيلية.

ويقارن د. بابه بين مفهوم يوم الارض وما يحمله من دلالات يفضحها شكل تعامل المؤسسة معه، وبين الانتفاضة الفلسطينية مثلا، وهو يلاحظ اختلافا بين الاثنين. ويتجسد ذلك في ان يوم الارض هو بمثابة تكثيف لعدة قضايا جوهرية واساسية ولكن مؤجلة وهو كأنه يستقدمها، وهذه تتميز بأنها لن تلاقي لها حلا مع التسوية السياسية على صعيد العلاقة الاسرائيلية - الفلسطينية والاسرائيلية - العربية عامة. ذلك انها تتعلق بالنظرة المؤسساتية في الدولة، الى كل ما هو مختلف ثقافيا، العربي خاصة والشرقي عامة. او بالاحرى كل ما لا يلائم المعيار السائد.

* الآن هل السبب في هذا التوجه يعود الى التشكيك والاشتباه بالعربي، الآخر، المختلف؟

- د. بابه: هناك عنصران اساسيان يمكن تفسير هذا التوجه بالاستناد اليهما. الاول هو النظرة العنصرية التي ترفض عمليا اي وجود او تجميع لثقافة اخرى مغايرة. وبما ان يوم الارض يصوّر العرب كمجموعة - كما ذكرت - فان التعامل معه عدائي بشكل مباشر. والعنصر الثاني هو النظرة المؤسساتية الى العربي كخطير ومخيف. يهدد ليس طابع الدولة فقط، وانما تتم النظرة اليه من خلال النظرة الى الفلسطينيين عموما. فاسرائيل لا تزال في حالة مواجهة مع الحركة القومية الفلسطينية، وهذه المواجهة تلقي بظلها، بالطبع، على الاقلية الفلسطينية في البلاد.

ويشير د. بابه الى ما رافق اعتقال المواطنين الثلاثة من ام الفحم هذا الاسبوع، للاشتباه بوجود علاقة بينهم وبين منفذ الاعتداء في تل ابيب قبل اسبوع. فقد سارعت وسائل الاعلام الى استصدار ما يشبه تهمة جماعية للعرب. ولكن عندما افرجوا عنهم لم يكن من يفكر بتأثير التحقيق الذي تعرضوا له وما تضمنه. وهكذا يستغرب الرأي العام في اسرائيل عندما يرى فلسطينيين غاضبين في يوم الارض «فاليهودي يحق له ان يغضب ويظهر غضبه. اما العربي فانه محروم من هذا الحق».

* خلال السنوات ال (٢١) منذ يوم الارض الاول، هل كان شكل التعاطي مع يوم الارض ثابتا، ام انه شهد تغييرا، على صعيد المؤسسة الجامعية مثلا؟

- د. بابه: اعتقد انه جرى تغيير خلال هذه السنوات، في التعامل مع يوم الارض، من خلال تغيير التعامل مع الاقلية الفلسطينية في اسرائيل. وفي هذا السياق، يمكن القول ان الليكود مثلا تعامل بشكل مختلف عما كان. وربما يعود هذا الى ان النخبة المسيطرة في الدولة، تعرضت لتغيير ما مع صعود الليكود الى الحكم. ودخلت اليها عناصر جديدة، مما ادى الى احداث تغيير ما، وهذا سمح بطرح مسائل جديدة واسئلة جديدة. فمثلا فقط بعد (٧٧) صار بالامكان القول: انا فلسطيني.

* تقصد ان هذه الاسئلة دخلت اطار الخطاب الشرعي، او المسموح به؟

- د. بابه: نعم، صارت جزءا من هذا الخطاب - على محدوديتها -. وهنا اشير مثلا الى حقيقة، انه لم يكن بالامكان منع النائب احمد سعد من حضور اجتماع في لجنة المالية البرلمانية تناول ميزانية الأمن. او خطوة النائب عزمي بشارة، بشأن ترشيح عربي لرئاسة الحكومة، فهذا سمح بطرح اسئلة قائمة وهامة ولكن مؤجلة. وهذا ما برز من خلال ردود الفعل الغاضبة والرافضة لخطوة من هذا النوع، لانها تمس القضايا الاساسية، التي ترتبط بالجوهر.

* في اطار الابحاث والكتابات التاريخية في الاكاديميا الاسرائيلية، هل تلاحظ تغييرا، او لنقل ما هي التوجهات البارزة اليوم في هذا السياق؟

- د. بابه: هذا النوع من الاسئلة المرتبطة بالاقلية الفلسطينية في اسرائيل، وبالحدث الابرز في حياتها - يوم الارض، لم يكن بالامكان طرحه في السبعينات. لقد كان هذا يهدد حتى بالقصاء وطرد من يتجرأ على طرحها، لانها تصطدم بالتوجه المركزي في المؤسسة الاكاديمية. ولكن الوضع اليوم مختلف.

ويضيف د. بابه: لقد كانت مجمل الابحاث الاولى عن الاقلية الفلسطينية، من جهة علم الاجتماع والانتروبولوجيا. وذلك لان بعض الباحثين وجد في هذه الاقلية مادة ملائمة للبحث.. فحاول ملاءمة بعض النظريات لهذا الوضع. ولكن، لم تكن ابحاث تأريخية في ذلك الحين، وهذه بدأت مؤخرا فقط. وهنا نلاحظ اتجاهين بارزين: هناك من يطرح الاسئلة المرتبطة بهذا الموضوع من وجهة النظر الفلسطينية، او كمتضامن مع الاقلية الفلسطينية، وانا واحد من اصحاب هذا التوجه، الذي يعتمد مسألة الحقوق الاساسية للاقلية. وبالمقابل هناك من يطرح الامور من وجهة النظر الصهيونية، ويقوم بوضع «الامن» في المركز كمعيار. وتدور معظم اسئلة البحث في هذا التوجه (الثاني) حول ما يمكن ان يؤثر به يوم الارض في حياة الاقلية الفلسطينية على الدولة، وامنها، وطابعها. ورغم ان هناك عددا من الباحثين المتعاطفين مع مشاكل وقضايا الفلسطينيين في اسرائيل، فانهم عندما يصلون الى الخوض في مسألة يوم الارض، يفكرون ويتوجهون بنفس الطريقة التقليدية.

وحول اذا ما كان يرافق ذلك التغيير في المؤسسة الاكاديمية، تغيير مواز على الصعيد العام، يقول د. بابه: ان هذه المسألة مهمة جدا، ومركزية جدا، لانها تطرح السؤال عن دور وتأثير الاكاديميا. وفي مقال لي كتبته لمجلة الدراسات الفلسطينية، حاولت الاجابة عن هذا السؤال، بما يتعلق بالتعاطي مع الاقلية الفلسطينية والاحداث المركزية في حياتها. وقد وجدت ان تأثير السينما والتلفزيون مثلا، اكبر من تأثير الكتاب والدراسة الجامعية. وبغض النظر عن الخوض في التقييم المهني - الفني، فان افلاما مثل «افانتي بوبولو» و«من وراء القضبان» قامت بعرض العربي كبطل ما، او على الاقل كشخصية في المركز. ولا شك ان هذا مهم ومؤثر. هذا من جهة، ومن جهة اخرى، فان احدى الصعوبات القائمة، التي تحد من تأثير الاكاديميا، هو اعتقاد الباحثين والمحاضرين ان لديهم تأثيرا كبيرا في المجتمع الاسرائيلي. ولكن هذا غير دقيق، لانهم يمتنعون عن الخروج من اطار عملهم الجامعي، ومن يخرج يلاقي انتقادات عدة، كما اسمع انا مثلا.. فهم يقولون لي ان ابحاثك وكتاباتك متأثرة بتضامنك مع الفلسطينيين والدليل انك عضو في «الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة»! ولكني اعتقد - وهذا هو ردي - ان هذا الامر صحيح بالنسبة للجميع. فمن يتوجه في كتاباته وابحاثه من خلال الرؤيا الصهيونية، يفعل الامر نفسه. والسؤال هو هل تحاول تغطية هذا ام تتصرف بشكل واضح وبدون ادعاءات..

ويجري د. بابه مقارنة هامة: في المانيا - قبل - النازية، ظن الكثير من الاكاديميين والباحثين، ان لديهم تأثيرا على المجتمع. ولكن، كان بامكانهم ان يؤثروا اذا ما كانوا فعّالين. واذا ما كانت ابحاثهم جزءا من رؤيا شاملة. وفي السياق المحلي، اذا كان الباحث على علاقة مباشرة بالمجتمع الذي يعيش فيه، وقريبا من قضاياه، مثلا في القرى والمدن العربية وفي احياء الفقر والضائقة، فسيصبح قادرا على التأثير اكثر بواسطة ابحاثه وطروحاته وكتاباته، من خلال التعاطي الفعلي والمباشر مع قضايا المجتمع المختلفة.. ولكن كما تبدو الامور اليوم، فان هذا الوضع المنشود ليس قريبا، وربما لا يزال بعيدا..

* د. ايلان بابه *

● يوم الأرض عام ١٩٩٠ - في قرية عرابة، صورة من «الارشيف» ●



## بير زيت تحتضن «مؤتمر فلسطين الدولي الاول للكتاب»..

# الكتابة عهد.. حتى تكتشف القيم الانسانية نظاما اخلاقيا عالميا جديدا

◐ بقلم: محمد حمزة غنايم ◐

□ شاركتُ، على مدار ثلاثة ايام متتالية - في الفترة المنعقدة بين ٢٢ و٢٥ آذار الجاري - في جلسات وندوات «مؤتمر فلسطين الدولي الاول للكتّاب»، المنعقد في جامعة بير زيت، بمبادرة اتحاد الكتاب الفلسطينيين، وبرعاية وزارة الثقافة الفلسطينية، وبالتنسيق مع «اتحاد كتاب النرويج»، (الذي تربطه علاقات خاصة بالاتحاد الفلسطيني، وبدأنا نقرأ اسمه مؤخرا في معظم اصدارات الاتحاد - وقد اخذت، اخيرا، تشهد «انتعاشا» ملحوظا، لعله متصل بالدعم الذي يقدمه الاتحاد النرويجي للكتّاب الفلسطينيين).

ثلاثة ايام متتالية، انتشر الكتّاب المقيمون والضيوف القادمون من اوروبا وامريكيا وبعض بلدان العرب (الاردن والمغرب، اساسا)، بين بنايات الجامعة وطلابها واساتذتها، فوق تلك الرابية المرتفعة التي تحرس مدخل بير زيت الجنوبي، وتربط حدود «معسكر الاعتقال - أ» الضواحي، ولكن «الشارع الالتفافي» المتسلل عند قدمي الجبل نحو مستوطنة «بيت ايل» في الجنوب الشرقي، يجعلها لا تنجح بخلق التواصل الاقليمي المطلوب حتى يكتمل نسيج هذه الشريحة من الوطن الفلسطيني، فتصير جزءا من مشروع «وطنه الموعود»، والمهدد اكثر من اي وقت مضى.

لكن «الثقافة الفلسطينية» المعاصرة، وصلت فوق هذه الرابية الجميلة على اكثر من فرصة تقيم تواصلها الاقليمي نحو العَوْلمة، وترسخ اقدامها فوق خريطة الابداع العالمي، الذي يحتفظ لها بمكانة محترمة، ويقطع مئلوه البحار والمحيطات لكي يرددوا معها نشيد الشوق الى الحرية. جاؤوا من المغرب، والمانيا والنرويج والسويد والاردن وبريطانيا وتونس وايرلندا ونيجيريا ونيكاراغوا وفرنسا وتايوان وهولندا وروسيا وكندا وغيرها من اقطار الارض، بينما اعتذر البعض ممن دعي عن الحضور، منهم من تأخر لاسباب قاهرة، كتلك التي حالت دون وصول الناقد فخري صالح ابن اليامون للمشاركة في المؤتمر بمحاضرة حول «الذكار للحاضر وللازمنة القادمة»، ومنهم من امتنع علانية، محاولا تحميل المؤتمر ما لا طاقة له به، اذا ما قيس بالغايات والاهداف التي حاول التصدي لها، من ارض بير زيت الفلسطينية بالذات. وهم كُثر، والحمد لله!

مأخوذا بالمشهد الانساني المثير الذي اسر اجواء، مداخل بناية «كمال نصار» في الجامعة خلال ايام انعقاد المؤتمر، حاولت ان اخترق قشرة هذا المشهد الخارجية الصلبة والمتماسكة، حتى ادرك «غايات» الموقف الثقافي (والسياسي الى حد كبير)، الذي جمع هذه الكوكبة من المبدعين من مختلف اصقاع الارض، في صورة هذه التظاهرة الثقافية «العلمانية»، التي تآلفت تفاصيلها وشُحنت طاقاتها بمجرد انعقادها في نفس اطار الزمان والمكان، «هنا.. والآن»، وفوق هذه التلة الناهضة والصامدة في مواجهة سلوك القرميد الحمراء المطلة من مختلف الاتجاهات، والموجودة اساسا لمواصلة تقطيع انسجام المشهد الوطني مع ذاته، ومع جزئياته وتفاصيله.. «السياسية» و«الثقافية»، «السهلة» و«الممتنعة»، الخفية والظاهرة، وفي نفس الآن.

فماذا وجدت؟

اننا - شعبا وثقافة - نتحول، وبالتدريج، الى انعتاق حاسم من اسر دائرة «الخصوصية» التي وضعنا فيها الصراع في الشرق الاوسط على خريطة الدنيا مدة طويلة من الزمن، لتصير مكانتنا تحت خيمة «النظام العالمي الجديد» نتيجة حتمية لرغبتنا بالبحث عن «رؤى جديدة لعصر جديد» (كما قال شعار المؤتمر المذكور) وهو الشعار - الرؤية التي حاول المبدعون القادمون الى بير زيت الالتقاء عنده، ولعلهم خطوا - بنجاحهم بعقد هذا المؤتمر - خطوات هامة وحقيقية تجاه تحقيق ذاتهم من خلاله.. كأنه كان يقول لهم، وبكل قوة: «لا تحلموا، بعد الآن.. كونوا، ونحن معكم.. نحن الى جانبكم، نردد اشعاركم، ونغني اغانيكم، بل نتطلع الى ان نحصل على هويتكم!». هكذا المغربي عبد اللطيف اللعبي، الذي اعطى المؤتمر نكهته الاولية، بمحاضرته القيمة حول ضرورة اعادة اكتشاف القيم الانسانية التي تجمل الانسان قيمتها الاولى، وتعمل على وحدوية الانسانية ووحدوية مصيرها في اطار ما اسماه بالنظام الاخلاقي العالمي الجديد.

وكم كان سهلا على كل المبدعين الفلسطينيين ان يرددوا بعد هذه الكلمات: «ان مؤتمرنا، حقا، ينشد تعميق العلاقة الانسانية - الثقافية بين المثقفين في مختلف بقاع الارض. لان للمثقف دورا اساسيا في الصعود الى ثمرة الحرية والعدل، ليقطفها ويقدمها هدية الى اطفال يا مون في سياق من الجمال والحب والاخلاق والقيم التي

(البقية على ص ١٦)

● في الصورة العليا احدى منصات المؤتمر: د. احمد حرب، د. ابراهيم ابو لغد، والنرويجي كينوت اودجار.
وفي الصورة الأخرى جانب من جلسة الافتتاح في قاعة الشهيد كمال ناصر في جامعة بير زيت ●

## من حضر المؤتمر من الكتاب المعروفين؟

اشتملت قائمة الضيوف المدعوين للمحاضرة او للمشاركة بابداعاتهم فيه، على عشرات الاسماء الادبية المعروفة والمهمة، من مختلف القوميات، منها: توري هم، كينوت اودجارد، ششعي بلوم، ماتيس ماتسين، توروالدسين (النرويج)، فيث ادز، فان بروك (الولايات المتحدة)، ارثر هولو (بلجيكا)، حنا ابو حنا، محمد علي طه، صبحي شحروري، وسيم الكردي، غسان زقطان، علي الخليل، احمد حرب، محمود درويش، عزت غزاوي، وابراهيم ابو لغد (كتاب فلسطينيون)، جيرت هايتتراخ (المانيا)، الفريد ايلام (السويد)، سارة ماغوير، بنجامين زيفانيا (بريطانيا)، جبرائيل كبادا نويس (نيجيريا)، لويس روخا (نيكاراغوا)، رونان بنت (ايرلندا)، شانغ شيانغ (تايوان)، برنار نويل (فرنسا) وغيرهم.

من الاردن حضر الكاتب ابراهيم العبسي رئيس اتحاد الكتاب، وعدد من الكتاب الفلسطينيين المقيمين فيه، مثل: زهير ابو شايب، الياس فركوح، وعدد من اصحاب دور النشر والمترجمين المعروفين.

### قضايا نوقشت في المؤتمر

تنوعت مواضيع النقاش والمداخلات التي قدمها عشرات المبدعين المشاركين في المؤتمر، من ابرزها محاضرة الدكتور ابراهيم ابو لغد حول «الاسلام والغرب»، ششعي بلوم: «عصر جديد وافكار جديدة»، د. احمد حرب: «الادب والسلام: رؤية فلسطينية»، حنا ابو حنا: «على جسر الثقافة»، رونان بنت: «صراع الثقافة في ايرلندا»، صبحي شحروري: «اضواء على آراء بعض التنويريين العرب»، وغيرها من القضايا الثقافية ذات الصلة بالاطار العام الذي رفعه المؤتمر من خلال شعاره: «رؤى جديدة لعصر جديد».

## بيان المؤتمر يدعو كتاب العالم لدعم نضال الشعب الفلسطيني

صدر في اليوم الاخير من اعمال المؤتمر بيان ختامي عام، وقعه المشاركون، ركز على ادانة سياسة الاستيطان والحصار والعزل الثقافي، جاء فيه:

«نحن المشاركين في المؤتمر الدولي للكتاب، نتواجد على ارض فلسطين للمساهمة في كسر طوق العزلة المفروض على الكتاب الفلسطينيين، ولتقوية الروابط الثقافية بين الكتاب الفلسطينيين والكتاب من كافة بقاع الارض.

لقد عقد المؤتمر في ظروف في غاية الصعوبة، مما يشعرنا بالقلق والالم العميقين تجاه ما يعانيه الكتاب الفلسطينيون، خاصة حريتهم المفقودة، وحرية حركتهم الممنوعة، والتي تشمل جميع الكتاب الفلسطينيين، خاصة اولئك الذين يعيشون في غزة، وتمنعهم من حرية الحركة على الاراضي الفلسطينية.

اننا اذ ندين هذه السياسة التي تمنع الكاتب من التحرك على ارض وطنه، وسياسة الاضطهاد الانساني والانتهاك الفاضح لحقوق الانسان وسياسة العقوبات والحصار الثقافي التي تفرضها الحكومة الاسرائيلية، نطالب المجتمع الدولي بممارسة ضغوطه على الحكومة الاسرائيلية لوقف الاستيطان الذي يخرق القوانين الدولية، وقبول المستحقات الضرورية لسلام شامل وعادل، وهذا يشمل الاعتراف بالقدس عاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة، وحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة الى وطنهم حسب قرار الامم المتحدة ١٤٩.

اننا ندعو جميع كتاب وفناني العالم للانضمام الينا في دعمنا للشعب الفلسطيني في نضاله من اجل الحرية والاستقرار والسلام العادل والدائم والشامل».

# من يهتم بالأطفال العرب المرضى بالسرطان؟

□□ (٥٠٪) من الأطفال في قسم السرطان في مستشفى «رمبام» عرب، واحيانا تصل نسبتهم الى (٧٠٪)، ومع ذلك لا يعتني بهم الا عامل اجتماعي عربي واحد بنصف وظيفة ومعلمة يومين في الاسبوع، ولا يوجد اي اخصائي نفسي عربي! □□ العلاج الطبي، وان كان على ما يرام، لا يكفي وحده. فهناك حاجة لمن يفهم مشاعر الطفل وعائلته ويخفف المعاناة عنهم، خاصة وان مجتمعنا ينظر الى مرض السرطان وكأنه يؤدي الى الموت حتما (بينما تصل نسبة الشفاء حتى ٨٠٪)، ولتلبية هذه الحاجة يجب تخصيص وظائف لمختصين عرب يتكلمون مع المرضى بلغتهم الأم □□ الناطق بلسان المستشفى لم ينف ضرورة وجود اخصائي نفسي عربي وزيادة وظيفة العامل الاجتماعي والحاجة لسد جميع النواقص. لكنه قال: «المشكلة هي النقص في الوظائف، والمستشفى لا يستطيع تمويل جميع الوظائف اللازمة».

□□ تقرير: آمال شحادة □□

● ليس صدقة ان الكثير من المؤسسات والجمعيات تنتظر المناسبات الخاصة، لتزور خلالها الاطفال المرضى في المستشفيات، فهؤلاء الذين يعانون الكثير ويتحملون الآلام والمصاعب، يحتاجون لكل دعم.. لكل لفتة يمكنها رسم الابتسامة على شفاههم. ولا ابالغ اذا قلت ان الزيارات لاقسام تؤوي مرضى يعانون من المرض لايام ثم يعودون الى بيوتهم، تكون عادية، اما الزيارة لقسم يعاني فيه الاطفال من مرض السرطان، فتكون زيارة خاصة وربما ترافقها الدموع.. وهذا ايضا ليس صدفة.

مستشفى «رمبام» في حيفا، حيث يعالج مرضى منطقة الشمال، يصله عدد كبير من الاطفال العرب الذين يعانون من مرض السرطان، ويشكلون أكثر من ٥٠٪ من اطفال القسم واحيانا يصلون الى ٧٠٪. هؤلاء الاطفال، ورغم ما يحصلون عليه من اهتمام وعناية للتخفيف من آلامهم ومعاناتهم، نجدهم يحتاجون الكثير مما يتوفر للطفل اليهودي في هذا القسم، هم وعائلاتهم. ولا نقصد هنا العلاج الطبي الذي يحصلون عليه انما المتطلبات والاحتياجات المرافقة للتخفيف من الرعب والاكتئاب والاحباط الذي يتتابهم حال معرفة انهم مرضى سرطان.

* * *

العامل الاجتماعي جودت عيد، الذي يعمل بنصف وظيفة في القسم، هو العامل الاجتماعي العربي الوحيد ليس في القسم فقط انما في المستشفى كله، مقابل ٣٠ عاملا وعاملة اجتماعيين يهود. يقول حول الصعوبات التي تواجه مريض السرطان وعائلته: «الصعوبة تبدأ منذ لحظة تشخيص المرض وابلاغ الأهل. هنا، توجد ضرورة لمرافقة العامل الاجتماعي، فمرحلة تقبل الوضع صعبة جدا، خصوصا وانه لا يزال التعامل مع مرض السرطان في مجتمعنا العربي، بمفهوم خاطئ ويعني الموت، مع ان هذا خطأ وان نسبة الشفاء في القسم مثلا تصل الى ٨٠٪. فالعائلة، وحال معرفتها مرض ابنها تدخل بحالة نفسية صعبة وترفض قبول الأمر واحيانا يلوم الأهل انفسهم وكأنهم هم السبب، وهنا مرافقة العامل الاجتماعي والاخصائي النفسي ضرورية، اذ تخفف من الضغط على العائلة، وبعد هذه المرحلة تأتي مرحلة مرافقة العائلة مع الطاقم الطبي وتقديم المعلومات الطبية لها. ومن ثم نرافق العائلة بتوعيتها على الحقوق، وهنا بعض العائلات لا تتقبل الأمر بسهولة، خصوصا الذين يدخلون بنفسية صعبة وحالة اكتئاب». ويضيف عيد: «خلال جميع المراحل التي يحتاج فيها المريض وعائلته لمرافقة الطواقم المختلفة، هناك ضرورة ماسة للغة، حتى مع العائلات والمرضى الذين يفهمون اللغة العبرية، فهؤلاء لا يمكنهم ان يعبروا عن مشاكلهم ومشاعرهم الا بلغة الأم».

المرضة لبيبة سويطات التي تعمل في هذا القسم ولها خبرة في العمل منذ عشرين عاما ترى ان الطفل العربي يعاني بسبب عدم وجود اخصائي نفسي او معلمة لساعات بعد الظهر او متخصصة في مجالات مختلفة يحتاجها الطفل المريض وتضيف: «المعلمة العربية تعمل بنصف وظيفة وتتواجد لمدة يومين، وهذا لا يكفي لان الطفل المريض يحتاج لساعات أكثر للعمل معه فهو يحتاج يوميا للأشغال والبرامج المختلفة فمريض السرطان يحتاج للفعاليات التي تشغل تفكيره وتبعده عن التفكير المستمر في المرض. وفي القسم يتوفر تلفزيون وفيديو والعاب مختلفة لكن هذا لا يكفي والمعلمة التي تصل في ساعات الصباح لا تفيد كثيرا لان معظم هذا الوقت يكون للعلاج»، وتقول سويطات: «صحيح ان هناك معلمة موسيقى يهودية تعمل مع الاطفال العرب واليهود سوية وبدون اي تمييز والعاملات الاجتماعيات اليهوديات والفتيات المتطوعات يحظين بمحبة هؤلاء الاطفال لكن هذا لا يعطي العلاج اللازم والكافي للطفل. فأنا شخصيا ومن خلال خبرتي في العمل احاول ان اساعد الاهالي والمرضى اجتماعيا ونفسيا ولكن هناك حالات تكون فيها نفسية العائلة والطفل صعبة وبحاجة الى اخصائي نفسي. وطبعا يحتاجون الى اخصائي يجيد لغتهم ليحاولوا التعبير عما يعانونه بدون مشاكل».

ويقول العامل الاجتماعي جودت عيد: «عموما الاطفال يعلمون انهم مرضى سرطان مع ان الأهل يعارضون غالبا ابلاغ الطفل لأن مفهوم المرض لدى العرب يعني الموت. وهذا يؤدي الى وضع صعب يحتاج الى رعاية ومعاناة خاصتين اجتماعيا ونفسيا والعمل اجتماعيا بنصف وظيفة يشكل ضغطا ولا يمكننا تقديم كافة الاحتياجات والعلاج اللازم لجميع الاطفال. فالترجمة لا تكون مفيدة في معظم الحالات». وتضيف سويطات: «الاحظ ايضا مشكلة لدى الامهات اذ يحت[...] في كثير من الاحيان الى عا[...] اجتماعية للعمل معهن، فهن يصارحن العامل الاجتماعي ب[...] ما يعانينه ولا يعبرن ع[...] مشاعرهن».

* * *

امام الوضع القائم ونقـ[...] اخصائي نفسي علاجي في [...] القسم، كانت المرضة سويط[ات] تضطر الى تحويل حالات صعـ[...] وخاصة الى الاخصائي النفس[ي] العلاجي اسامة قندس للعلا[ج] والاخير كان يقدم ذلك تطوع[ا] لمساعدة هؤلاء العـ[ـائلات] والمرضى. ويقول قندس: «هنـ[...] تغييرات مختلفة تحصل دا[...] العائلة وعند مريض السرطان يحتاج الى مرافقة عامل اجتما[عي] واخصائي نفسي علاجي، و[...] الاحظه من خلال علاج لحالا[ت] اطفال مرضى سرطان، ان هنا[ك] نوعا من الحماية الزائدة النابعة [من] مخاوف الأهل والشعور بالحاج[ة] الى التعويض عن الألم الذي يمر به مريض السرطان، وهذا يؤدي بالتالي الى سلوكيات فيها نوع من الحاجة الى الاهتمام الكبير الذي يطلبه المريض، اذ يعتاد على اسلوب معين، كذلك فهو يحتاج لهذه العناية نتيجة الخوف الذي يرافقه دائما». ويضيف قندس: «الحديث هنا عن مرض يحمل الناس عنه معلومات مخيفة سيئة وهذا يؤثر جدا على المريض خصوصا اذا كان طفلا، وهنا تكمن الحاجة الماسة للعلاج النفسي واللغة لها أهمية قصوى، [...] المريض وعائلته يكونون في [وض]ع غير طبيعي يؤدي الى عدم [است]قرار وتغيير في الحياة اليومية، ومظاهر هذا التغيير داخلية وخارجية ايضا فمنهم في جيل بداية المراهقة او قبل هذه الفترة وبعدها، وهنا يحتاج المريض الى اخصائي نفسي يفهم وضعه ونفسيته والبيئة المحيطة به، وعدم تقديم هذا العلاج بالشكل الصحيح يعيق من عملية الشفاء، وهنا لا اقصد الشفاء الجسماني انما الشفاء النفسي ايضا. فالوضع النفسي يساعد المريض ويعطيه القوة لمواجهة المرض». ويضيف قندس: «لغة الام ضرورية جدا، فمن لا يفهم التقاليد والعادات صعب عليه تفهم المشاعر، ومن جهة اخرى من الصعب على المريض التعبير عن هذه المشاعر ولا يشعر بالارتياح اذا لم يكن مقابله من يدرك ما يحيط به».

* جودت عيد *

* لبيبة سويطات *

* * *

امام الوضع القائم والنقص في وجود اخصائيين في شتى المجالات، تقدمت عدة جمعيات وصناديق يهودية داعمة للتبرع لهذا القسم، ومنها من تبرع بدفع مقابل وظيفة في القسم. وقبل حوالي الشهر، اهتمت جمعية «انسان»، بضمان وصول طلاب جامعيين عرب للتطوع في القسم وهؤلاء يقدمون حاجيات المرضى في التعليم.

من جهته لم ينكر الناطق بلسان مستشفى «رمبام» تسفي بن يشاي الحاجة والضرورة لوجود اخصائي نفسي عربي وزيادة وظيفة العامل الاجتماعي وكل ما يحتاجه القسم. لكنه قال ان المشكلة هي النقص في الوظائف، والمستشفى لا يقدر على تمويل كافة الوظائف اللازمة».

واقترح المسؤولون في المستشفى، امكانية تقديم التبرع والدعم للقسم من جمعيات ومؤسسات خاصة. ويقول العامل الاجتماعي، جودت عيد: «امكانية الجمعيات في الوسط العربي ليست كبيرة، فهناك من يتبرع بكتب والعاب لا أكثر بينما هناك جمعيات وصناديق كثيرة للوسط اليهودي تقدم الدعم اضافة الى وصول شبان وصبايا متبرعين».

من جهة يرى الاخصائي النفسي العلاجي، اسامة قندس ان طرح القضية على الجمعيات وضرورة التبرع غير منطقية ويقول: «واجب المؤسسات الحكومية تقديم كافة الخدمات اللازمة لكل مواطن وخصوصا المرضى، لا مانع لكل شخص او مؤسسة ترى بانها تستطيع التبرع والتطوع ولكن هذا ليس واجبا ولا يمنع ان تقدم الخدمات من قبل وزارة الصحة والمستشفى نفسه».

ويبقى هؤلاء الاطفال، فلذات اكبادنا في رأس سلم الاولويات، وواجبنا وواجب كل من يقدر على تقديم المساعدة ان لا يتردد، فبذلك نخفف معاناة وآلاما كثيرة.

والدة أحد الأطفال المرضى:

## الوضع صعب.. وتضطر بعض الأمهات لاستعمال الاشارات لأنهن لا يتقنّ العبرية!

● وتدعو الجمعيات والمؤسسات العربية والشباب العرب الى التطوع والمساعدة ●

□ وائل، طفل في الثالثة من عمره، منذ اربعة اشهر اكتشف عنده مرض السرطان، ويعالج في قسم سرطان الاطفال في «رمبام». ومنذ تلك اللحظة دخلت العائلة الى وضع نفسي اجتماعي واقتصادي صعب. ولكن كان لوائل حظ افضل من غيره في هذا القسم لكون والدته تجيد اللغة العبرية.

.. ولكن تقول الوالدة الهام: «لا اتمنى ان تدخل اية عائلة هذه التجربة المريرة. انها معاناة بكل معنى الكلمة بدءا من استيعاب وجود المرض والتوفيق بين البيت وعلاج الطفل داخل القسم والمشاكل التي نواجهها هناك، بصراحة انا شخصيا لا أعاني كثيرا، ولكن هناك نساء وصلن الى القسم بوضع صعب، ولا يجدن اللغة العبرية ويقضين ساعات طويلة وحيدات مع اطفالهن، يتعذبن ويتألمن معهم نتيجة عدم القدرة على التعبير عن طلباتهن مما يضطرهن احيانا لاستعمال الاشارات».

تحدثنا الوالدة مشيرة الى كثرة وجود الصبايا والشبان اليهود المتطوعين: «ما يلفت نظري وجود عدد كبير من الشبان والصبايا اليهود الذين يحضرون الى المستشفى لتقديم الهدايا للأطفال والمساعدة والدعم للأهل ولا نرى بالمقابل عربيا، وهذا يؤلمنا جدا. اضافة الى اننا نحتاج في كثير من الاحيان الى عامل اجتماعي لمساعدتنا، لكن العامل الاجتماعي الموجود لا يستطيع تقديم العلاج للجميع واحيانا نقف امامه مستغربين قدرته على تحمل الوضع الموجود».

وتشير الهام الى حالات كثيرة لأهال يرفضون الاعلان ان ابنهم مريض سرطان وتقول: «الفكرة عند الغالبية ان مريض السرطان مصيره الموت وهذا بحد ذاته يسبب مشاكل وأزمة لهذه العائلات ولا تجد من يقف الى جانبها لمساعدتها واخراجها من محنتها، وهنا ارى كوالدة لطفل مريض بالسرطان، ان على كل عائلة الحديث امام الجميع عن مرض ابنها بدون خجل او تردد فهذا يزيد من معنوياتها ومعنويات ابنها ويساعد الطفل المريض على الخروج من ازمته بعد الكشف عن المرض وتقويته لمواجهة العلاج وصعوبته».

وتؤكد السيدة الهام على ضرورة تحرك المؤسسات والجمعيات العربية والنساء والفتيات والشبان والصبايا الذين يقضون ساعات طويلة بدون اي عمل والتوجه للتبرع والتطوع لهذا القسم: «فهذا يرفع معنويات ومعنويات الاطفال المرضى ويخفف عنا معاناة صعبة وقاسية لا يصعب على أحد تفهمها».

* الطفل وائل في حضن بابا نويل في احد اعياد الميلاد



# هل تعرفون حقوق المصابين بالأمراض الصعبة؟

● بشكل خاص، يلاحظ ان مريض السرطان العربي لا يعي حقوقه، هناك من يحصل عليها بعد تدخل العامل الاجتماعي في المستشفى ولفت نظره اليها، وهناك مرضى يتلقون العلاج ويغادرون القسم في نفس اليوم، هؤلاء لا تتاح لهم الفرصة للقاء مع العامل الاجتماعي ومعرفة حقوقهم. وبدورنا، ولمساعدة هؤلاء، نقدم بعضا من بنود هذه الحقوق، كما وردت في كتيب خاص أصدرته جمعية مكافحة السرطان في اسرائيل:

□ **مساعدة بيتية اولية: المستحقون:**

١ - المرضى المنفردون الذين يسكنون بمفردهم.

٢ - ربات البيوت اللواتي اصبن بالسرطان (ولهن اولاد صغار).

٣ - المرضى الذين يتلقون علاجا طبيا فعالا (كيموترافيا وعلاجا بالأشعة خصوصا لمناطق حساسة مثل الرأس او البطن).

٤ - المرضى الذين لا يتلقون مخصصات العجز و/ أو خدمات خاصة حسب قانون المساعدة.

٥ - احداث مرضى بالسرطان لم يحصلوا بعد على مخصصات عجز.

□ **استجمام بيتي: المستحقون:** (١) المرضى الذين يتلقون علاجات كيماوية صعبة وعلاجات بالأشعة لمناطق حساسة مثل الرأس او البطن، الذين يحتاجون لزيادة تغذية غنية (حسب التقرير والنصيحة الطبية). (٢) قادمون جدد (حتى سنتين في البلاد) وفي وقت العلاج الكيماوي العلاج بالأشعة لمناطق حساسة.

**غير المستحقين:** الاحداث الذين يتلقون مخصصات عجز او اعاقة.

□ **مصاريف سفر:** يستحق المريض المؤمن بحقوق كاملة في واحد من صناديق المرضى، ويتلقى علاجا كيماويا او بالاشعة في المركز الاونكولوجي ويسافر بالتاكسي - مصاريف سفر كالآتي:

قيمة اعادة المصروفات تختلف بين صندوق وآخر، ومرة بعد اخرى. لهذا يجب فحص الموضوع عند الضرورة وفقا للصندوق التابع له.

٢٥٪ - جمعية مكافحة السرطان (توجد مشاركة بنسبة ٢٥٪ ايضا بمصروفات قرض وفقا للوضع).

**المستحقون:** مرضى، بما في ذلك احداث، يتلقون علاجات فعالة.

٢ - المرضى الذين يقل مدخولهم عن الحد المقرر.

**غير المستحقين:** ١ - قادمون جدد ينالون خدمات الرفاه الاجتماعي.

٢ - مرضى يتلقون المساعدة والدعم من مكتب الشؤون الاجتماعية.

٣ - اصحاب مدخولات عالية.

٤ - مرضى يأتون للفحص او لمراجعة الطبيب.

□ **قروض ومنح:** تقدم العروض لاحتياجات خاصة وفي ظروف معينة. القروض بدون فوائد وتعاد المبالغ باقساط مريحة. يجب ابلاغ طالب القرض ان عليه احضار ثلاثة كفلاء. يقدم الطلب عن طريق العاملة الاجتماعية مرفقا بتقرير طبي وآخر عن الحالة الاجماعية.

□ **تأمين ودعم:** تنفذ مؤسسة التأمين الوطني منذ نيسان ١٩٨٨، بمشاركة وزارة العمل والرفاه الاجتماعي، ووزارة الصحة، وصناديق المرضى - قانون تأمين دعم. ويضمن هذا القانون توفير دعم للمسنين - للرجال من سن ٦٥ فما فوق وللنساء من سن ٦٠ فما فوق - والذين يعيشون في بيوتهم ويحتاجون لمساعدة شخص آخر في ممارسة الفعاليات الحياتية اليومية (ملبس، غسيل، تناول طعام وما الى ذلك) كما يوفر القانون عناية ومراقبة للمسنين في بيوتهم اذا كانوا بحاجة الى ذلك لضمان سلامتهم وسلامة الذين يتواجدون في محيطهم.

□ **منحة دعم:** منحة الدعم هذه هي منحة مساعدات وليست منحة مالية. تعطى لمن يستحق منحة دعم مساعدات لمساعدته بفعالياته اليومية وفي ادارة المنزل.

□ **من الذي يستحق منحة دعم؟:** كل مواطن اسرائيلي في سن ٦٥ فما فوق ومواطنة اسرائيلية في سن ٦٠ فما فوق اذا كانوا متعلقين بمساعدة من الغير في ممارسة فعالياتهم اليومية او اذا كانوا بحاجة الى مراقبة لضمان سلامتهم.

□ **شروط استحقاق منحة دعم:** * السن - كما ذكر أعلاه.

* اماكن السكن - في البيت، او في دار للمسنين بقسم العصاميين وليس على حساب مؤسسة جماهيرية.

* حجم المدخولات - استحقاق المنحة ونسبتها يتوقفان على حجم المدخولات.

* المسن الذي لا يتلقى منحة خدمات (منحة خاصة لمعاق بفعل حادث عمل او بفعل عجز عام) من مؤسسة التأمين الوطني، ولا يتلقى منحة للعناية الشخصية او لمراقبة - من ميزانية الدولة. (الحاصل على منحة كهذه يختار بينها وبين منحة دعم حسب قانون تأمين الدعم).

* المسن الذي يحتاج غالبا لمساعدة انسان آخر في ممارسة حياته اليومية (ملبس، غسيل، أكل، علاج الفرازات..) او لمن يحتاج الى مراقبة في البيت من أجل سلامته وسلامة من حوله.

تحدد مؤسسة التأمين الوطني مدى ارتباط المسن بمساعدة الأخرين ومدى احتياجه للمراقبة، حسب تقييم ممرضة خدمات الصحة المؤسسة.

□ **اية خدمات تقدم لمستحقي منحة دعم؟:** تعطى خدمات لمستحقي منحة دعم حسب قانون الدعم من أجل مساعدة مباشرة بالفعاليات اليومية وادارة التدبير المنزلي. الكل حسب حاجات المسن وعلى اساس قرار اللجنة المحلية المهنية لشؤون الدعم.

هذه هي الخدمات التي منها يختار المسن مستحق الدعم في حالة وجوده في مكان سكنه، ويمكن توفيرها له.

* مساعدة محتضن بيتي للفعاليات اليومية (ملبس، غسيل، مشي في البيت، مأكل، اعتناء بالافرازات..) وادارة التدبير المنزلي.

* مراقبة من محتضن في بيت المسن.

* تزويد مواد امتصاص (تنشيفية) ذات استعمال لمرة واحدة.

* رعاية المسنين بالمركز اليومي.

* خدمات غسيل.

* ارسال وجبات غذاء.

* جهاز اشعار في حالة الضائقة.

□ **نسب المنحة:** تعطى منحة للدعم بنسبتين كالآتي:

* ١٠٠٪ منحة - للمتعلق الى حد كبير بمساعدة الأخرين في معظم الفعاليات اليومية، كذلك لمن يحتاج للمراقبة.

* ١٥٠٪ منحة - للمتعلق بشكل مطلق بمساعدة الأخرين في جميع الأعمال والفعاليات اليومية، كذلك لمن يحتاج لمراقبة مستمرة.

□ **كيف تطلب منحة الدعم؟:** يجب تعبئة استمارة طلب منحة دعم للحصول على هذا الدعم. تقدم الطلبات لفرع مؤسسة التأمين الوطني (لموظف الطلبات) في منطقة السكن. (يمكن الحصول على الاستمارات من مكتب التأمين الوطني). يمكن الحصول على مساعدة موظف الطلبات لغرض تعبئة الاستمارة في حالة وجود صعوبة في تعبئة الاستمارة - او من موظفي محطة الارشاد للمسن والمتقاعد المتواجدين في مكتب التأمين الوطني. يجب الحصول على تقرير طبي للمسن من الطبيب المعالج وارفاقه بتصديق عن المدخولات.

يمكن تقديم طلب منحة دعم من قبل شخص آخر، يمثل المسن صاحب الطلب (مثل ابن العائلة، ولي امر، عامل اجتماعي او ممرضة).

## * قانون ضمان الدخل *

جاء قانون ضمان الدخل ليحل محل دعم المساعدة التي كانت تقدمها وزارة العمل والرفاه الاجتماعي، وكذلك المخصصات الاجتماعية التي كانت تدفعها مؤسسة التأمين الوطني حتى شهر كانون الاول ١٩٨١ القانون يعطي استحقاقا قانونيا لمنحة شهرية لكل فرد وعائلة في اسرائيل، الذين لا يستطيعون ان يضمنوا لانفسهم دخلا ثابتا للمعيشة.

□ **من الذي يستحق منحة ضمان الدخل؟:** يستحق منحة ضمان الدخل المواطن الاسرائيلي الذي لا يملك بيده ضمان دخل للمعيشة، ولا يملك حق الحصول على مدخول وفق اي قانون آخر (مرضى، عاطلون عن العمل والخ).

مواطن اسرائيلي، ذو مدخول اقل من الحد الادنى اللازم للمعيشة - يستحق استكمالا لدخله. (استكمال المعاش، أجور بطالة، مخصصات نفقة وما الى ذلك).

## * معاش لولد عاجز *

معاش بنسبة ٣٠٪ - ١٢٠٪ من مخصص وحيد كامل. يدفع المخصص من الشهر الذي قدم فيه الطلب حسب قواعد الاستحقاق.

**من الذي يستحق منحه ولد عاجز؟**

* طفل لم يبلغ بعد الثالثة من عمره، مصاب بمرض صعب، واردة ظواهره وعلاجاته في القانون، او الذي يعاني من تأخر تطوري جسيم، او ضرير حسب تعريف القانون. (الاستحقاق - لا يتم الا بعد مضي ٩٠ يوما من الولادة).

* حدث عمره بين ٣ - ١٨ سنة، نتيجة عاهة جسمانية او بفعل تخلف عقلي او نقص نفساني، يعتمد على مساعدة الاخرين في فعالياته الحياتية اليومية اكثر بكثير من المعتاد لدى ابناء عمره، او انه مصاب باحد الامراض الوارد ذكرها في التعليمات القانونية.

* طفل مصاب بمرض (DOWN). (الاستحقاق من يوم الولادة وحتى سن ١٨ سنة).

* طفل يعاني من تدهور في السمع، حسب تفصيل التعليمات القانونية. (الاستحقاق من يوم تشخيص النقص وحتى سن ١٨ سنة).

* التعليمات والانظمة الجديدة لمعاش ولد عاجز - مصاب بمرض السرطان.

**١ - اولاد فوق سن ٣ سنوات.**

يستحق المعاش:

١ - مريض بمرض خبيث، خلال مدة تلقي المريض علاجا فعالا، جراحيا، كيمائيا او بالاشعة، وخلال فترة ٦ أشهر فور وقف العلاج المذكور أعلاه.

٢ - طفل يعاني من مرض ثانوي، صعب وثابت، نتج عن تلقي العلاج الفعال.

٢ - طفل معاق (عاجز)

أ) طفل يتلقى العلاج «الامونوسوبرسيبي» عن طريق نقل دم مرة في الشهر على الأقل، خلال فترة العلاج وخلال مدة ٦ أشهر تلي فورا فترة وقف العلاج.

ب) مرض ثانوي صعب وثابت تطور بفعل العلاج كما ورد في البند الثانوي (أ) أعلاه.

□ **شروط الاستحقاق للمنحة:** طفل موجود في اسرائيل (وبشروط معينة اذا لم يكن بالبلاد) غير موجود في مؤسسة (مستشفى، مؤسسة داخلية الخ) ولا في حضن عائلة داعمة، ولا يتلقى منحة قابلية التحرك، ومدخولات اهله لا تزيد على المبلغ المقرر قانونيا.

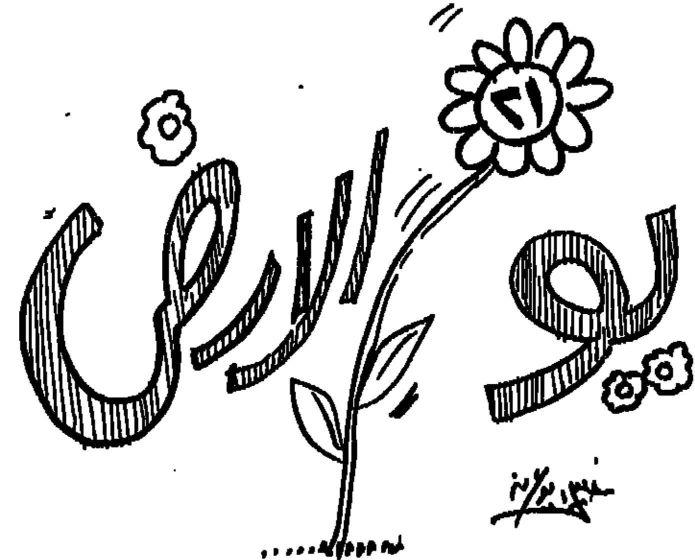
طفل موجود في مؤسسة - يستحق المنحة اذا كان أهله يتحملون جميع مصاريف وجوده في المؤسسة.

□ **طلب منحة لطفل عاجز:** يقدم الطلب الوالد الذي يوجد الطفل بمعيته. اذا لم يكن الطفل مع اهله، يقدم الطلب الوصي المنتدب الذي يتولى رعاية شؤونه. يقدم الطلب لفرع مؤسسة التأمين الوطني في منطقة سكن المريض على استمارة ملائمة، يمكن الحصول عليها من الفرع. يجب ارفاق الطلب بشهادات طبية، شهادة عن مدخول الوالدين، وشهادة عن تعليم الطفل او عن العلاج التطوري من مصدر مسؤول حسب القانون. يقدم طلب الحصول على منحة عجز ومخصص موت لمؤسسة التأمين الوطني خلال ١٢ شهرا من موعد نشوء سبب الطلب. تقديم متأخر للطلب يمكن ان يضر بحقوق الحصول على المنحة او المخصص. تدفع منحة الخدمات الخاصة وللطفل العاجز ابتداء من الشهر الذي قدم فيه الطلب.

## * قانون بدل مرض *

في البند (١) لقانون بدل مرض (التغيب عن العمل بسبب مرض طفل) لسنة ١٩٩٣ - يضاف الى نهايته: «اذا كان الطفل مريضا بمرض خبيث والمستخدم عمل سنة واحدة على الأقل لدى رب العمل ذاته، فان من حق المستخدم التغيب عن عمله حتى ٦٠ يوما للسبب المذكور». وقد دخل هذا التعديل حيز التنفيذ منذ شهر تموز ١٩٩٤.

* **ملاحظة:** يحق للوالد/ة اخذ ٦٠ يوم مرض في السنة على حساب ايام المرض المستحقة له/ لها شخصيا.




# من يجرؤ على مغادرة «الخيمة»؟

* محمد حمزة غنايم *



فجأة، نكتشف اننا نقف امام نفس الاسئلة حول «قلق المصير»، على رغم اننا صرنا على بعد واحد وعشرين عاما من اول «يوم ارض» انتجه صراع المليون الفلسطيني (من أريد لهم ان يؤدوا دور أبناء «زوجة الأب»، منذ تلك الايام، وربما قبلها!) في سبيل تأسيس «مناخ صحي» غير مسموم، يسمح بالانتصار لطرفي المعادلة الثابتة التي وجهته في مخاطبة «الاخر»، منذ تلك الايام التي كان فيها «عدوا صهيونيا»، والى ان صار «شريكا» في هذا التيه الكبير الحاصل على درب ما يقولون انه «مسيرة السلام» بين الشعبين في هذه البلاد: معادلة «السلام والمساواة». لا ادري لماذا اتذكر، في كل مرة اقف فيها امام هذه المعادلة «الخالدة» حكاية «شق وسطيح»، التوأمين السياميين الاسطوريين، اللذين ترتبط حياتهما ارتباطا «عضويا».. عندما مات «شق» مكث «سطيح» اقل من اربع وعشرين ساعة، حتى لحق به الى عالم الراحة الابدية.

لكن عجيبة معادلتنا الخالدة، انها تنجح يوميا في تهديد الاسس التي تقوم عليها، حتى لو كانت تحمل في ثناياها نقيضها، وتتآلف فيها الاضداد في «تعايش» غامض وغريب.

«السلام والمساواة»، وماذا بعد...

احرى بنا ان نتساءل، الآن، وبعد ان تمترس «نضال الخيمة» وراء حدود منطق الخطاب السياسي العربي «التقليدي»: وماذا قبل؟ ماذا يجب ان يتحقق لنا، بعد حوالي نصف قرن من العيش غرباء في وطننا – رغم كل شعارات المكابرة والاباء التي كنا ولا نزال نرفعها – حتى ينتقل نضالنا الى مرحلة التراكم النوعي المطلوب في اتجاه تحقيق غاياتنا غير المدركة، والمستعصية على «النضوج» في ظل هذه المعادلة الثابتة؟

ام ان الخلل في الاشخاص، وليس في الفكرة او الطرح؟

لعلنا – من مواقعنا داخل «الخيمة» – نرى ما لا يراه الواقفون خارجها، لذلك لم يتيسر لنا، حتى الان، ان نتحرك الى امام، مؤدين ما كنا نطمع اليه باستمرار من «قفزات نوعية» يفتقدها نضالنا في وطننا، لكي نتقي غربتنا عنه اولا، وغربة انفسنا عن انفسنا وعن غيرنا بالدرجة العالية.

«يوم الارض»، هذا العام يستدعي خروجنا من الخيمة حتى نرحم انفسنا من غرورنا، و«نرحم» السلطة التي تحكمنا من غرورها كذلك، لانها تعاملت معنا منذ البداية كأننا «في جيبها الصغير»، رغم انها «تلقت» منا عدة «ضربات» في الطريق، على شاكلة «يوم الارض» ويوم السجين وبقية ايامنا في هذا الوطن الصغيرة الا من يوم واحد لم تفهمها. انه موجود فينا، ولعله كذلك غدا – يوم الانسان الفلسطيني في «داخل الداخل» المواربة بابه على رياح النضال، ولكن طموح اصحابه المحدود يجعل الريح العاصفة فيه نسائم، ويحاول الفرد فيه اقناع نفسه بأنه يعيش «وقعه الضائع» في غربة هذا «الداخل» المنتهي لا محالة الى نقائضه، كما يعمل على الدوام.

«الداخل» نقيض «الخارج»، والارض نقيض السماء، والليل نقيض النهار، وفينا فقط تصبح الخيمة نقيض اللجوء، رغم ما تشي به من دلائل مأساوية بمجرد حضورها كمشهد مأساوي في تاريخ شعبنا المعاصر، يؤكد ان حالة «اللجوء» ما انتهت، وان نصف الشعب خارج وطنه، بانتظار ان يعود.

## وعودة الى «حكاية شق وسطيح»

فينا، من «المتفلسفين» من سيترجم هذه الحكاية الى «تشاؤل» ما بعد الواقعة، رغم انه قد «وقعت الواقعة» حقا، وصار متعذرا فصل قضية السلام عن المساواة، ان تجاوز مظلة «دولتي التي تقاتل شعبي» في سبيل اضفاء شيء من العافية عليها. معادلة «السلام والمساواة» التي تنبعنا الى اوتاد الخيمة، بحاجة الى مزيد من «العافية»، تنقصها في سعيها لمجابهة «تحديات» الواقع الشرس الجديد الذي نقف امامه مع بقية ابناء شعبنا بعد واحد وعشرين عاما على اول يوم ارض يقدمه أبناء المليون المتكامل – قيمة وطنية وقومية كبرى الى نضال الشعب الفلسطيني في سبيل الحرية والاستقلال وتقرير المصير.

لكن أحدا منا اليوم لم يعد واثقا باننا نستطيع البقاء على هذه «الخصوصية» التي نتخيلها لانفسنا في نسيج حاضرنا المأساوي.. في مثل حالتنا – معادلتنا، التي يوصلنا تقسيم صحيح لها الى خلاصتها المأساوية ايضاً: فلا جلب «شق» السلام المنشود لـ «سطيح»، ولا حصل «سطيح» على ما كان يرجوه من «خصوصية» في نسيج حاضره المأساوي، فلوى، ومات!!

«يوم الارض» ١٩٩٧ لا يجب ان يلوي او يموت – احرى به ان يصير فاتحة كبيرة لابناء مشوار الشهادة على عودة الارض الى الانسان الى الارض، عودة «مادية» ومعنوية ايضا.. حيث ان لا ارض له، فان انسانيته تظل «وقف التنفيذ». فمهما حلت فوق ظهرها من مختلف النظريات والمعادلات النضالية «العاقلة»، فالعقل، أيضاً ان ندرك ضرورة الخروج من تحت «الخيمة» حتى نبدأ تقييمها بقامات منتصبة فوق هذه الارض.

مهمتنا الان: ان نسترد الاثنين – الانسان والارض – معاً.

# ليس زمن التأتأة

سلمان ناطور

## قد يحتاج نتنياهو الى مستشار نفساني، ولكن كيف تعالج تأتأة بيرس؟ قوى السلام في حالة طوارئ



● في احد البرامج الاذاعية العبرية المفتوح للمستمعين للادلاء بآرائهم، اقترحت مستمعة اسرائيلية ان يعين مستشار نفساني لرئيس الحكومة بيبي نتنياهو ولم تقل ذلك الا بجدية تامة، وكان هذا غداة العملية الانتحارية في مقهى «ابروبو» في تل أبيب. لا يحتاج المرء الى ثقافة سيكولوجية واسعة لفهم نفسية هذا الرجل حين تراه على شاشة التلفزيون في اللحظات العصيبة، فهو يبدو هستيريا يحول الدفاع عن النفس الى هجوم ارعن حتى على المراسل الذي يجري معه المقابلة التلفزيونية، ولا اعرف كيف يحلل علم النفس هذه الظاهرة، ولكن بالنسبة «لامي» مثلي في السيكولوجي فيبدو لي ان فيه شيئا "לא בסדר" اي غير طبيعي. وبما ان هذا المقال سياسي وليس في مجال التحليل النفسي ولا حتى النقد المسرحي لمسرحية مثل «ثوب الامبراطور» فسنبقى في حدود السياسة.

واضح تماما ما تقوم به حكومة نتنياهو وما تريد الوصول اليه، بوعي او بلا وعي، وهي في كل مرة تحشر نفسها في فخ لا تكاد تجد منه مخرجا حتى تسقط في الفخ الاكبر، وليس هناك خطر اكبر من هذا «التطنيش» لانه لن يؤدي في نهاية الامر الا الى كارثة، فمن يوقف هذا الركض الى الانتحار؟

ربما ان من يحتاج الى مستشار نفساني هو رئيس حزب العمل شمعون بيرس ليخلصه من ظاهرة نفسانية سياسية وهي التأتأة او ما عرف عنه بمواقف الـ «نعم ولا» في آن واحد. انه زعيم المعارضة ولكنه يتكلم ويسلك كأنه رئيس الحكومة وهو الذي يريد شرق اوسط جديدا مسالما لكنه يقوم على الهيمنة الاقتصادية والثقافية الاسرائيلية وهو الذي يشل المعارضة ببث الوهم ان الفرصة مواتية لتشكيل حكومة وحدة قومية يستطيع من خلالها تغيير سياسة حكومة نتنياهو. هذه التأتأة هي التي اوصلت نتنياهو الى رئاسة الحكومة وهي التي تمنحه الفرص للتطنيش السياسي والضوء الاخضر ليفعل ما يشاء. عشرة شهور مرت على الانقلاب السياسي في البلاد وهي تبدو بأحداثها كأنها عشر سنوات من الفساد الحكمي (فضيحة بار اون) وحتى هدم آخر الجسور في عملية المصالحة مع الشعب الفلسطيني والعرب (جبل ابو غنيم) فماذا تنتظر المعارضة حتى تخرج الى الشوارع واقصد هنا حزب العمل والحركات السلامية التي تنتمي اليه؟

هذا الزمن ليس زمن التأتأة السياسية لان المنطقة بأسرها اصبحت على حافة انفجار كبير والمطلوب هو وقف هذا التدهور، ولن يتم ذلك الا باتخاذ مواقف واضحة وجريئة وصريحة وتجميع كل قوى المعارضة في اسرائيل على برنامج يقدم شروط الحل الدائم وهي تصفية كل اشكال الاحتلال الاسرائيلي واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس وحل قضية اللاجئين وتنظيف الشرق الاوسط من كافة الاسلحة غير العادية وفتح جميع الحدود بين كافة دول المنطقة.

في المجتمع الاسرائيلي هناك قوى يهودية تقبل بهذا الحل، حتى في اوساط حزب العمل نفسه، ناهيك عن «ميرتس» والجبهة والتجمع الوطني طبعا، و«كتلة السلام» والمبدعين الاسرائيليين الذين وقعوا على اتفاق سلام، ينص على هذه البنود، في عام ١٩٨٨. هذه القوى لا تقبل به لانه يحظى باجماع عربي فقط، بل لانه هو الحل الوحيد الذي يخرج هذه المنطقة من دائرة الدم المفرغة، ولكن قيادة حزب العمل، وعلى رأسها زعيم الحزب، يشلون حركة المعارضة بمواقفهم المتذبذبة وببث الاوهام بامكانية تشكيل حكومة وحدة او بخطوات تكتيكية لخلق شرخ في الائتلاف الحكومي (وثيقة بيلين ايتان). هذه الاوهام وهذا الشلل هما افضل مناخ لمضي الحكومة في سياستها الهوجاء التي ترسخ مواقعها وتعزز اقدامها عميقا في المجتمع الاسرائيلي، واذا لم تسقط هذه الحكومة قبل الانتخابات في عام الفين فمتى ستسقط اذن؟

اذا كانت التأتأة تميز مواقف حزب العمل، فان الذبذبة تميز الموقف العربي العام الذي ما زال يعلق الآمال على البيت الابيض وهو يتلقى الصفعة تلو الاخرى، غارقا في الوهم ان مفتاح الحل هو بأيدي امريكا. هذا العجز العربي القاتل ليس قضاء وقدرا مكتوبا على العرب، بل هو شكل من اشكال التقاعس القومي الذي تمارسه الانظمة العربية تاركة لاسرائيل وامريكا المجال للاستفراد بمصير الشعب الفلسطيني وتصفية قضيته العادلة بخلق واقع يجعل حياته جحيما في وطنه، وهي بهذا تلتقي مع حكومة نتنياهو وتحول المراسلات التأنيبية والتأديبية بين الزعماء الى مشاهد مسرحية دراماتيكية لصرف النظر عن الموقف الجوهري.

هذه المرحلة هي مرحلة الفرز بين الانظمة وبين شعوبها وكذلك بين مؤيدي السلام الحقيقي العادل وبين الذين يتمشقون على شجرة السلام ليقطعوا غصونها، وهي فرصة تاريخية امام قوى السلام العادل اليهودية والعربية في اسرائيل وفي فلسطين والعالم العربي ايضا، لتتحرك بشجاعة وتحرك الرأي العام العالمي وتهز الانظمة.

تخطئ قوى السلام في العالم العربي وخاصة المثقفون اذا اعتقدوا ان المجتمع الاسرائيلي هو كتلة واحدة تجمعها الصهيونية التاريخية الايديولوجية المعادية للعرب والقائمة على النزعة الكولونيالية، ففي هذا المجتمع قوى مناهضة للصهيونية، جملة وتفصيلا، وهي تصارع على وجودها وتعزيز مواقعها وتحقق النجاحات وهي الحليف الطبيعي لقوى السلام في العالم العربي والعالم بأسره، واذا كانت تقبل بهذا الحل، وهي تقبل، فلماذا لا يتم اللقاء بها لخلق حركة سلام عربية ويهودية وعالمية لمواجهة التحديات الراهنة والخلاص من حالات التأتأة في اسرائيل والعالم؟

كل يوم يمضي يزيد من تعقيدات الوضع، واذا كان يحق لانظمة الحكم فرض حالة الطوارئ في الساعات الحرجة والمصيرية، فلماذا لا يحق لقوى الخير والسلام الاعلان عن حالة طوارئ؟

وهل مررنا في مرحلة احرج من هذه المرحلة؟

* د. احمد سعد *

* في يوم الارض الخالد:

# الحكومة تُشغل محراك الشر والتوتر

* بعد غد، في الثلاثين من آذار، تحيي جماهيرنا العربية ومعها مختلف القوى المؤيدة للسلام والمساواة، فلسطينياً وعربياً وعالمياً، الذكرى الـ - ٢١ ليوم الارض الخالد، وفي ظل الظروف السياسية التي تترافق مركب التطور في المنطقة وللجماهير العربية في اسرائيل فان احياء الذكرى سيكون بشكل اضراب شامل للجماهير العربية «ومهرجان ومسيرات كفاحية» في مختلف المناطق.

وما ينشر في الاجواء قبل يومين من يوم الارض يعيد الى الاذهان الاجواء المشحونة بالتوتر التي غذتها الدعاية الحكومية غداة يوم الارض الاول في آذار ١٩٧٦، فمنذ مطلع هذا الاسبوع تعمل الحكومة عبر وسائل الاعلام، والتصريحات المختلفة على اختلاق الاكاذيب حول حقيقة التحضيرات لاحياء يوم الارض وذلك بهدف التخويف وصرف الانظار عن حقيقة مسؤوليتها في تصعيد حدة التوتر.

فاحياء ذكرى يوم الارض يأتي في وقت تعاني فيه العملية السياسية حشرجة الموت والعلاقات الاسرائيلية - الفلسطينية انتقلت عن طاولة المفاوض الى ساحة المواجهة بسبب الغريزة الاحتلالية التي تمارسها حكومة نتنياهو اليمينية، فتفضيل التوسع الاستيطاني على التقدم في العملية السلمية أدى الى بداية الانفجار الانتفاضي لشعب يرفض الرضوخ لعملية الاغتصاب خنق الشرعي ومستعد لمقاومة مخططات تصفية وجوده الشرعي وحقه في السيادة على القدس الشرقية وباقي المناطق المحتلة، وحكومة نتنياهو تتحمل المسؤولية الكاملة عن تصعيد حدة التوتر وعن كل نقطة دم تراق. ولجعل حكومة اسرائيل واذرع الأمن ومؤسسة الاحتلال من ارتكاب الجرائم بحق ابناء الشعب العربي الفلسطيني في يوم الارض بحجة ان الاجواء متوترة والقاء المسؤولية ... والسلطة

الفلسطينية، فابعاد قوات الاحتلال عن الاماكن السكانية الفلسطينية في يوم الارض هو الضمانة لخلق اجواء يعبر فيها الفلسطينيون عن رأيهم وموقفهم في هذا اليوم الوطني التاريخي.

ولا تقتصر أبواق التضليل السلطوية بتهويل ما سيسلكه الفلسطينيون في المناطق المحتلة، وفي اطار نفوذ السلطة الفلسطينية في يوم الارض، بل يحرضون بشكل منهجي ويختلقون اجواء تصاعد وتيرة التوتر فيما سيتعلق باحياء الجماهير العربية ليوم الارض في هذا العام، اول امس (الاربعاء) اتصل بي ممثل وكالة أنباء اجنبية مستفسراً عن مدى صحة الانباء ان الجماهير العربية في اسرائيل ستلجأ الى تصعيد حدة التوتر في يوم الارض، ذكرت له نفس النهج الذي اتبعته الحكومة غداة يوم الارض الاول، زورت الحقائق للتغطية على مسؤوليتها وعن الجريمة التي أعدت لها وارتكبتها «يوم الارض» وكان ضحيتها ستة من الشهداء الخالدين وعشرات الجرحى في مثلث يوم الارض وكفركنا والطيبة وغيرها، اثبتت كفاحات الجماهير العربية السلمية عبر عشرات السنين ان مصدر الاستفزاز ومحرك الشر هي السياسة الحكومية التي تستفز الجماهير العربية بارسال قوات من اذرع الامن والشرطة الى داخل المدن والقرى العربية في الايام النضالية، كما أثبتت السنوات الماضية في يوم الارض الخالد ان الضمانة الاساسية للهدوء والاستقرار واحياء الذكرى بصورة سلمية تتجسم في عدم دخول قوات الامن والشرطة الى داخل المدن والقرى العربية.

والجماهير العربية في هذه الظروف المصيرية التي تمر بها، تلتزم بتنفيذ القرارات الكفاحية التي اتخذتها لجنة المتابعة العليا وفي مقدمتها انجاح الاضراب العام والشامل للجماهير العربية، ... هذا اليوم ستعبر الجماهير العربية ... موقفها الواضح ... النضالية

التخريبية المغامرة التي تنتهجها حكومة نتنياهو والتي ادت الى تفجير ازمة عميقة في العلاقات مع الشعب والقيادة الفلسطينية بدفن العملية السياسية واشعال فتيل حرب مدمرة في المنطقة. فالجماهير العربية كانت ولاتزال قوة دمقراطية لها وزنها الى جانب القوى الدمقراطية اليهودية في المعركة من اجل السلام العادل، الشامل والثابت في المنطقة

وفي هذا اليوم سترفع صوتها عالياً ضد السياسة الحكومية التي لا تدمر فقط العملية السلمية، بل تواصل انتهاج تصعيد سياسة التمييز القومي المنتهجة ضد الجماهير العربية في اسرائيل، وفي شتى المجالات، وفي مقدمتها سياسة نهب الاراضي العربية، ونظراً لان سياسة نهب الارض العربية الحكومية تشحذ انيابها ضد الجماهير العربية في منطقة النقب فان الصرخة الاساسية ستنطلق من المهرجان المركزي في احدى القرى غير المعترف بها في النقب.

ان اكاذيب وتحريض السلطة والتلويح بالعصا لن يرهب أحداً، خاصة جماهيرنا التي تتسلح بعدالة قضاياها، وردنا الاساسي سيكون بانجاح الاضراب الشامل والتظاهرات والمسيرات الكفاحية في شتى المناطق التي ستنطلق من حناجر عشرات الالوف صيحات الحق من اجل السلام العادل وايقاف سياسة المغامرة الحكومية، ومن اجل المساواة والعدالة الاجتماعية.

---

* فشة خلق * يكتبها: يوسف فرح *

# من «الزمارين» طبالون كثيرون

* كنا نتمنى ان «يطلع من بيت الزمارين طبال» او من «بيت الطبالين زمار»، لا فرق، ولكننا أصبحنا قوة ذات آلاف الطبالين والزمارين، بفضل قلة قليلة منهم، كان لها موقف في غابر الأيام. ومن لا يصدق، كان بأمكانه «خطف رجله» الى مدينة زمارين، التي صارت زخرون يعقوب، والتي يقال انه كانت لها جارة، قرية عربية، تحمل اسم «طبالين»، ربما اندثرت او دثروها عن عمد، أترك البحث عنها لعلماء الآثار، وهواة النبش في ثنايا السنين.

كان ذلك القول يطلق على وسط اجتماعي معين، كالعائلة أو الحمولة، قنط الناس من امكانية ان تقدم للمجتمع «واحداً مسعداً» فاذا بتلك العائلة تخرج طبيباً او مهندساً أو محامياً (كان ذلك قبل ان تتخم قرانا بخريجي المنظومة الاشتراكية، التي اكلنا من خيرها ثم... في صحنها!

المهم ان أكثر من ثمانين معلماً تجمعوا في زمارين - زخرون يعقوب - على مدار يوم ونصف يوم، للتدارس في ما يهم التعليم العربي في هذه البلاد، الذي يعاني، كغيره من المجالات، من عقم السياسة الرسمية المنتهجة ضده.

من أقاصي الجليل الى اقاصي النقب مرورا بالمثلث، جاءوا يحملون همومهم وهموم غيرهم اساساً، مدركين انه كلما كنا اقوياء وموحدين، كان تجاوب المسؤولين مع طلباتنا أفضل وأسرع. ففي «السباق الى القمة» تستطيع الكتل الحزبية الصغيرة فرض شروطها، بعضها او كلها، على الفائز، سواء من حزب العمل، او من اي حزب آخر. لقد مضى ذلك العهد الذي كان فيه المثقف العربي يستجدي وظيفته استجداء، من مسؤول مباي، او من متزعم عربي (أمي غالباً) مقرب من ذلك المسؤول. لقد وصلنا الى مرحلة «أريد ذلك لانه حقي لا لانني من جماعة هذا المفتش او ذاك».

في وضح النهار التأموا، وتحت الشمس نشروا آراءهم! شيء يثلج الصدر ويثير الاعجاب، مع انه صار طبيعياً في زمن «العرف السياسي» الحالي، لكن ما يثير الاعجاب أكثر، حقاً، هو ان ثلاث عشرة مربية، لم يعدن يعتبرن انفسهن ضلعاً قاصراً، تركن بيوتهن وابناءهن، وجئن لكي يضمن اكتافهن في ظهر العربة، مشاركة في دفعها. من يافا ومن بير السكة، من الطيبة وشفاعمرو، من كسيفة وكفرياسيف، من الناصرة وديرحنا واكسال:

«لا تسلني اين كنا، اين اصبحنا، وكيفا

سل جموع الشهداء.

سل دموع الأبرياء».

والذين حضروا لم ينسوا «شهداء» الامس، ولم ينسوا الدموع التي خضب بها الأوائل عجينة نضالهم في زمن فيه عز النضال.

البعض يضايقه العودة الى التاريخ والاشارة الى لحظات النضال المجيدة التي تفوح من طيات ايامه، رغم أنهم كانوا جزءاً منه. فلما طلقوه، راحوا يدبجون المقالات الهجومية، بقصد تقطيع تلك الجذور.

في «زمارين» لم يكن الأمر كذلك، بل تردد اسم نمر مرقس مثلاً، الذي «اتهم» بالشيوعية ذات يوم من عمر الحكم العسكري، فكلفته التهمة وظيفته في سلك التعليم. واذا جاز لي ان اشير -بحكم محدودية معرفتي فقط - الى بعض ابطال ذلك الماضي، فانني أذكر قاسم بشير، وعثمان ابو يونس في سخنين، وربما في كل قرية نمر او «نمور»، فصلوا بسبب مشاعرهم الوطنية، لكن الكفاح واصل المشوار، وواصل استقطاب الهمم الجديدة.

لا اريد مماحكة أحد، ولكنها الحقيقة التي يجب ان تتناقلها الاجيال، في زمن يكثر فيه تخليط الاوراق، وتزدهر فيه عمليات وضع الجميع في صف واحد ومستوى واحد، فلولا ذلك الماضي العصيب، لما انتقلنا من عهد السرية الى عهد العلن، وبالذات انتفاضة يوم الأرض الذي نحتفل بذكراه الحادية والعشرين بعد غد.

كنا نحجم عن تزكية قائمة الشيوعيين في الانتخابات، لكننا نصوت لهم، مستحلفين اياهم الا «يجيبوا سيرة» لاحد. وكانوا يكتمون.

كنا نقرأ «الاتحاد» التي تتسلل الينا من تحت الأبواب، تدخل هي اسراً، ونقرأها نحن سراً، ونوصي موزعيها الا يعتبرونا قراءً! الشيخ الجليل المربي خالد بدارنة كان يؤكد دائماً للشيوعيين أنه يحبهم ويصوت لهم، لكنه يفضل عدم التعامل «العلني» معهم، فهل قليل الانتقال من «تحت الارض» الى الاجتماعات في قاعات الفنادق وفي المدن، ونشر تقرير يغطي صفحة في الاتحاد، موثق بالصور، من دعا ومن شارك ومن ناقش ومن لخص!

وهل قليل ان النقاش ليس فقط انه ليس خجولاً ولا مذعوراً، بل فيه طرح للقضايا، لا يخلو من هجوم على المسؤولين! هل كان كل ذلك يتسنى لو ان الأوائل لم يتمسكوا بالراية، ولم يحافظوا على طريقهم. وعلى رؤوس، لا تعرف الانحناء!

بفضل هذا الصمود، لم يكن غريباً ان يأتي الى الاجتماع سكرتير عام نقابة المعلمين، ابن شباط بنفسه، من اجل ان يقدم لنا التحية فقط، فاذا به يجابه برد التحية وبغيرها، ومع ذلك يتمنى لكتلتنا النجاح في انتخابات ١٩٧/٥/٢٧!

اتعتقدون ان ذلك كان يحدث لولا ان بيتنا - بيت المعلمين - صار يعج بالطبالين وبال «زمارين»!

* عن جد *

## محطات الاستنكار

لدى حدوث كل عملية انتحارية نقوم بالاستنكار، ويقومون باستنكار استنكارنا، فهو اما «متأخر»، واما «كاذب ومنافق».

فما رأي حكامنا ان يكتبوا لنا نصاً استنكارياً، ويقيموا في قرانا ومدننا محطات استنكار بوليغرافية، نمر بها واحداً واحداً، نقرأ النص والبوليغراف يفحص، فان صدقنا قبل استنكارنا، وان كذبنا او غمرنا زمر او اعطى ضوءاً احمر (عودة لحكاية اعطاء الأضواء!!) فكانت بيوتنا عرضة للهدم بصفتنا متعاطفين مع الانتحاريا!

---



● محمود ابوشنب ●

# «أولاد الهيش»... جسطاه روس!!

* زعم أحدهم ان الاقصى قد نطق وقال انه لا يريد ان يبصق على العروش والرئاسات والامارات من البحر الى البحر، ولا على الاذاعات والتصريحات والاستنكارات بل يريد ما هو أهون من ذلك وأقل شأناً وأخف كلفة، وهو لا يطالبهم بالحرب التي يعرف انهم ليسوا ابناء بجدتها، لحرام على النفوس البريئة وسفك الدماء، انما يطالبهم فقط ان يتحولوا الى ذباب يحط على صحن نتنياهو لسد شهيته عن الأكل، اكل الارض الفلسطينية، وأكل جبل ابوغنيم، وأكل القدس الشرقية، ولكنهم يعجزون حتى ان يكونوا ذباباً.

وبقدرة قادر يتحول الى أسفلت يدوس عليه كلينتون، ويلمحون عن استعدادهم ليكونوا حاوية قمامة للبيت الابيض، ولكنهم يصعرون خدهم بعضهم لبعض، فاذا ما دار الحديث عن صاحبة العصمة اولبرايت، طعجوا رقابهم لتلطمهم على خدهم الايمن بالفيتو الكلينتوني، ولا يكتفون.. ليديروا لها الخد الايسر لتصفعهم بالفيتو الثاني.

حتى شمعون بيرس، الذي لاحظ موقفهم والذي كان «ما خلى ولا بقى» لنتنياهو، عاد يربت على كتفه في آخر الموال، قائلاً «حبيبيم..!!»

وأما ذلك الناعم، بيلين، الذي يريك من طرف اللسان حلاوة.. فظل يركض حتى تقطعت أنفاسه خلف نتنياهو لاقامة حكومة «وحدة قومية» ولم يكن نتنياهو وقتذاك يريدها، لأن مجاري!! الامور في حينه كانت تسير كما تشتهي سفينته.

واليوم بيلين، بتوكيل من معلمه بيرس على تخطيط وثيقة رائعة (!!) مع ميخائيل ايتان الليكودي، يشلح فيها الفلسطينيين اكثر من نصف الضفة والقطاع، لتكون هذه الوثيقة الخط الاساس المشترك لليكود والعمل في حكومة الوحدة القومية العتيدة. وقد اوشكت الطبخة على النضوج لولا.. فضيحة بار - اون التي كانت من الحدة والتشعب ورائحة العفن، ما برر الاسباب الكثيرة لانهيار الحكومة، فتوقف بيلين ومعلمه عن الالحاح على نتنياهو، وانتظرا انقشاع الغيمة، اذ كرها أن يدخلا حكومة آيلة للسقوط كالبيت «العايب».

غير ان الحكومة التوسعية المتطرفة عاد وسلك سبيلها بعد قرار البناء على جبل ابو غنيم، فبكس بيلين واقدم على ترشيح نفسه لزعامة حزب العمل... ومنذ تلك اللحظة توقف سعيه تماماً لاقامة حكومة وحدة قومية، بل اخذ يقاوم الفكرة من اساسها، تماماً قبل تظيريه الآخرين اللذين رشحا نفسيهما لنفس المنصب، وهما جنرالا الاحتياط، براك وسنيه، للانضمام الى حكومة وحدة قومية في حالتهم، لن يعطي الثلاثة او أحدهم، المركز الاول فيها، هذا المركز الذي سيحظى به بيرس بصفته زعيم «العمل»، طالما لم ينتخب غيره بعد لهذا المنصب.

ويبدو ان بيلين سيخسر الدنيا والاخرة، كما يقولون فهو يعارض قيام وحدة قومية، بعد ان رشح نفسه لرئاسة حزبه، لانه لن يطال او ينال شيئاً من «صحن» الحكومة الجديدة، وهو في الوقت نفسه والدلائل كلها تشير الى ذلك، ضئيل الحظ جداً في الوصول الى رئاسة الحزب.

ولكن بيرس، المعجب بنتنياهو، يستعجل تشكيل حكومة وحدة قومية ليقطع الطريق على زملائه المرشحين لزعامة الحزب، وهكذا يبدو ان حبل مصلحة اسرائيل ومصلحة الدولة ومصلحة السلام التي يتغنون بها، هو حبل «دائخ» تكمن خلفه المصالح والمراكز ورائحة الترلليو والكرسي الوزاري - كقول براك، الذي لاتستبعد ان يكون نفسه عرضة

للاغراء ذاته، وهنا لا فرق بين ليكودي ومفدالي وعفوداتي، الا بنسبة الانتهازية والتطرف.

ويبدو ان نتنياهو الراقص على كل الحبال، الذي اعلن انه قد يفكر «بتوسيع» حكومته، اراد في الواقع الاعلان عن عزمه على تشكيل حكومة وحدة قومية، ويريد ان يبدو كزعيم حازم «واذا قال فعل» ولكنه عندما «قال» وقع في وحل لايدري كيفية الخلاص منه، وزاد ضغثاً فقدم لائحة الى السلطة الفلسطينية باسماء فلسطينيين يطلب من السلطة اعتقالهم، ولائحة ثانية باسماء فلسطينيين يطلب من السلطة تسليمهم له، وهكذا يبدو ان الامر اختلط على رئيس هذه الحكومة، فلم يعد يميز بين عرفات ولحد، وبين السلطة الفلسطينية وجيش لبنان الجنوبي العميل.

واما الولايات المتحدة التي أعربت، لارضاء الفلسطينيين، عن «عدم رضاها» قرارات حكومة نتنياهو، ولكنها عادت وجلست سياستها، وصلت على «الطوالة» من جديد مع نتنياهو، ولو كان بعد ذلك الطوفان، واشهد ان اقطارنا العربية من المحيط الى الخليج، استنكرت وهمدت شجبت وخمدت بحلقت وانكبت .. و...!!!

اعداد الذين يؤمنون اليوم بامكانية السلام في انخفاض، واصبحوا بداخلهم الشك وتنتابهم الوساوس، فما يجري على الساحة وانقشاع الضباب رويداً رويداً عن نوايا الحكومة الاسرائيلية ومن يخيطون البدلات لدخولها، انهم جميعاً يريدون ثلاثة ارباع المناطق الفلسطينية المحتلة وأيضاً نصف الربع الباقي.

وهاهو دينس روس، مبعوث كلينتون، قد حضر لان يحمل دلو ماء لاطفاء الحريق الذي بدأ ينشب في المنطقة ويحمل في اليد الاخرى مقترحات كان من المفروض أن تبقى طي الكتمان الى ان يعرضها على الاطراف. فاذا بضاعته مكشوفة «للاصدقاء» في اسرائيل، واذا هي تحذير لعرفات بان عليه اطفاء «الضوء الاخضر» للارهاب واشعال «الضوء الاحمر» بدلا منه.

وفي مقابل عملية الاطفاء، والاشعال هذه يستصدر روس من نتنياهو وعداً بعدم الاقدام على اتخاذ قرارات بشأن العملية السياسية، بصورة انفرادية.... وعليكم السلام!!

وحكومة اسرائيل تدفع بالدبابات الى مداخل المدن الفلسطينية، وتحاول ربط غضبة الفلسطينيين ضد سياستها، بيوم الارض وبالجماهير العربية في اسرائيل التي تحيي ذكرى هذا اليوم للمرة الـ - ٢١. والانكى، ان امريكا انضمت الى الجوقة الاسرائيلية واعلنت انها ترى يوم الارض كمصدر للعنف والارهاب، وانكشفت اهداف اسرائيل وامريكا، فهي تحاولان اصابة عصفورين بحجر واحد، اخماد غضبة الفلسطينيين في المناطق واخافة الجماهير العربية في اسرائيل.

لن ينقذ عملية السلام من جرافات نتنياهو وانحياز امريكا الكلي الا العودة الى البدء، الانسحاب الى حدود ٤ حزيران ٦٧ والاعتراف بالقدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية التي يبدو ان نتنياهو لا يريد لها ان تقوم سلماً، بل انتفاضاً.

---

* غازي ابو ريا *

# «ما حك جلدك مثل ظفرك»

* طرح البعض فكرة التوجه الى العالم العربي سعياً وراء دعم مادي للبلدات العربية في اسرائيل، لان الحكومة لا تتجاوب مع مطالبنا.

وطرحت من قبل فكرة التوجه للجامعة العربية لمساعدتنا في الضغط على حكومة اسرائيل لتلبية مطالبنا.

واقول بصراحة وبشكل حاسم، هذا الطرح مرفوض تماما حسب اعتقادي... وليس رفضي بسبب ضعف العالم العربي.. بل يرتكز على قاعدتين تشكلان مبدأ وجودنا في هذه البلاد.

نحن اولا لسنا اقلية ضعيفة.. ولا نحتاج الى اوصياء على مصيرنا.. ولا اظن شعبنا على استعداد لعطف الملك فهد والقذافي وبرهما حتى نشق شارعاً او نبني مدرسة..

وثانياً.. نحن جزء من هذه الدولة.

نعيش ونعمل فيها ككل مواطنيها، ويحق لنا ما يحق لغيرنا، شددنا الحزام حين كانت الاوضاع الاقتصادية سيئة ويحق لنا نصيبنا من الرخاء حين يعم، ونخرج من قاعدة اننا مثل غيرنا في هذه البلاد.. لا اقل ولا أكثر!

واقول بصراحة، ان اوضاعنا الاقتصادية افضل من اوضاع الشعوب العربية بمعدلها العام، وربما وافضل من الشعب السعودي ايضاً..

فكيف يطلب الاكثر ثراءً دعما مالياً من الشعب الاكثر فقراً؟ وكيف نطلب من الجامعة العربية دعم قضايانا السياسية، بينما تعاني الشعوب العربية قاطبة من حكام هم مشكلة وقضية سياسية خطيرة!!

وقد سمعنا كثيرا من الساسة في المؤسسة الحاكمة في اسرائيل ومن سياحنا الذين زاروا مصر والسعودية والاردن، سمعنا قولا واحداً: ان الحياة الاقتصادية والسياسية للفلسطينيين في اسرائيل هي الافضل بين الشعوب العربية قاطبة. وقد رفضنا هذه المقارنة وهي مرفوضة الآن وفي كل زمان ومكان، لان مقياس المساواة لمن يسكن في الهند لا يكون في السويد، ولا احد يرتدي معطفاً شتوياً ويحمل مظلة اذا سمع أن الامطار ستهطل في نيوزلندا!!

ان المهاجرين الروس الجدد، يشعرون بغبن ما، لذلك تجمعوا حزبياً وسياسياً وشكلوا قوة ضاغطة على المؤسسة الحاكمة، كذلك فعل الشرقيون اليهود من خلال حزب شاس الذي تتعاظم قوته، بعد ان برهن لجماهيره على مقدرته في تحقيق مكاسب للجماهير المؤيدة له. ويتوقع المحللون، ان تضاعف شاس قوتها في الانتخابات القادمة.

وفي الانتخابات الاخيرة ضاعفت الجبهة والحزب العربي قوتهما.. لان الجماهير ادركت من خلال وجود هذين الحزبين في الجسم المانع قد تم احراز بعض المكاسب.

لا شك بان تعامل الحكومة مع جماهير شاس والمهاجرين الجدد يختلف عن تعاملها معنا! كذلك بامكان شاس والمهاجرين دخول اي ائتلاف ممكن. وهذه «المرونة» غير متوفرة عند الجبهة والحزب العربي.

وبعد غد يوم الارض.. هذا اليوم يذكر الناس بالقوة الهائلة الكامنة في الشعب.. ونحن هنا مليون.. نحن خمس سكان البلاد.. انستجدي جامعة عربية لا تحمي نفسها؟ أنطلب غرفاً دراسية عصرية من ملك يكره العلم؟ ام نطلب شبكة مجار من رئيس لم يستكمل شبكة الكهرباء في بلاده وهي بلاد النفط؟!!

هل نطلب دعماً سياسياً من جزائر تنتحر سياسياً وسودان يصفى جسدياً وعراق يموت جنوناً، ومن يتخلف الف قرن عن مملكة سبأ؟

نحن هنا مع اليهود في الباص والعمل معهم في الجامعة والكنيست.. نحن هنا كما الجرمق والبطوف والنقب، ويصرخ بعضهم في وجهنا اذهبوا الى سوريا ومصر والاردن.

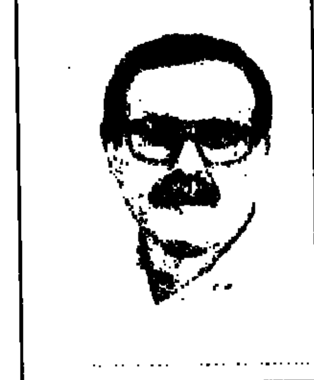
لكن «هنا باقون»، ليس عناداً بل عشقاً للوطن الذي لا نملك غيره..

وعلى رقعة هذا الوطن لنا شركاء وهم الاغلبية.. لكن الجميع نحمل نفس الهوية ولا يمكن أن يحسب احد ان نقبل اقل من مساواة ١٠٠٪ ومن الجائز ان يطلب هذا او ذاك دعماً لبناء مدرسة او مستشفى او، او من اي جهة عالمية او عربية بالطبع. لكن، لن اطلب دعماً عربياً بديلاً عن اصراري على تحقيق المساواة لي.

واقولها مرة اخرى وهي مسك الختام: ان حكومة اسرائيل مهما كانت هي العنوان الاول والاخير بكل ما يتعلق بالمساواة وحقوقنا، ومن واجب قيادتنا بناء جسور تفاهم مع كل قيادة اسرائيلية ممكنة.. ثم الاعتماد على قوة الجماهير الهائلة.

# بعض الضوء على قانون حقوق المريض لعام ١٩٩٦

*** كيف كانت العلاقة التقليدية بين الطبيب والمريض في السابق؟ كيف تطورت وتغيرت هذه العلاقة مع ازدياد الاهتمام بحقوق الانسان؟ * شرح واف عن بعض بنود قانون حقوق المريض ***



● قانون حقوق المريض المقر في البلاد لعام ١٩٩٦ يؤكد على حق كل مواطن في تلقي العلاج الطبي دون أي تمييز، وعلى حق الجميع في الحصول على العلاج اللائق والتعامل الانساني وعلى حق المريض في معرفة ماهية مرضه وطرق العلاج وحقه في قبول أو رفض العلاج فيما بعد. وعلى واجب المحافظة على خصوصيات المريض واحترامه. وعلى حق المريض في استشارة طبيب آخر حول مرضه.

ان هذه التجديدات والتغييرات تأتي وفقا لمعايير التعامل في مجالات الخدمات الطبية المختلفة المقدمة للمواطنين وذلك على خلفية التحولات والتغيرات المستمرة في حياتنا الاجتماعية والسياسية والمادية.

ففي هذا الاطار، هناك تغيرات اساسية طرأت في العقود الاخيرة، حول مفهوم علاقة الطبيب والمريض وفي النمط السلوكي بين الاثنين. ففي الماضي كانت الصلاحية المركزية هي المسيطرة، في حياتنا الاجتماعية والعائلة وفي العلاقات الثنائية. وكانت علاقة الطبيب والمريض تشبه الى حد كبير مثل هذا النوع من العلاقة. فحسب مفهوم هذا النمط السلوكي كان الطبيب هو صاحب المعرفة والحكمة والكلمة الاولى والأخيرة وما على المريض الا قبول رأيه وصرف وصفته العلاجية.

لكن.. هذا الوضع لم يدم، خاصة بعد ازدياد المعرفة وارتفاع مستوى الوعي الصحي لدى غالبية الناس. فاصبحت هذه العلاقة تمتاز بصلاحية ومركزية اقل معتمدة على الطبيب صاحب الخبرة والمعرفة المهنية والذي عليه ابلاغ المريض بالتفاصيل عن مرضه وعن طرق علاجه. وعلى المريض في هذه الحالة قبول او رفض رأي الطبيب المعالج، لكن دون ابداء رأيه في طريقة العلاج.

في السنوات الاخيرة بدأنا نلحظ اعتمادا نمطيا حديثا من العلاقة بين الطبيب والمريض، يتلاءم ويتماشى مع الظروف الحياتية الحالية. وهو اسلوب الشراكة المتبادلة والناشطة بين الطبيب والمريض. اي ان المريض يكون متساويا مع طبيبه في المسؤولية بعد ان يقوم الطبيب بشرح كل ما سيدركه المريض عن حالته الصحية وعن طريق وامكانيات العلاج، مثل مدى تأثير وفعالية العقاقير الموصوفة.. الخ. ومسؤولية المريض، بأخذ قسط كبير تجاه ذاته والمواظبة على أخذ العلاج والمتابعة الطبية بانتظام.

بعد هذه التطورات وازدياد الوعي لاهمية الدفاع عن حقوق الانسان، من خلال تشريع قوانين مختلفة داعمة للحقوق الأساسية لكل انسان، بالغا كان ام قاصرا. خاصة بعد اعلان لشبونة عن هذه الحقوق عام ١٩٨١ وبعد مؤتمر اندونيسيا لمنظمة الصحة العالمية عام ١٩٩٥ وقراراته الخاصة لحقوق المريض، وبعد صدور احكام من قبل الجهاز القضائي بهدف الحفاظ على حقوق وكرامة الانسان. بدأ التفكير بتشريع قانون من أجل حقوق المريض في البلاد ايضا.

بتاريخ ١٢ آب من العام ١٩٩٦ بدأ العمل بحسب «قانون حقوق المريض» في اسرائيل. بعد عملية تشريع طويلة ومضنية في الكنيست الـ (١٣).

ويأتي هذا القانون بصيغته النهائية كمحصلة لعدة عوامل احيانا تكون متناقضة المواقف لفئات عملت على تشريعه، مثل نقابة الاطباء، وجمعيات حقوق الانسان والاحزاب السياسية وصناديق المرضى ومنظمات المستهلكين ورجالات القانون ووزارتي الصحة والقضاء.

ويأتي هذا القانون ايضا ليكرس العديد من المعايير الاجتماعية القائمة بما فيها اخلاق المهنة الطبية التي تدخل في بوتقة واحدة مع قوانين حقوق الانسان وقانون الخصوصية والقوانين الجنائية.

لذلك نلاحظ بأن هذا القانون يستمد مبادئه الاساسية من «قسم الاطباء» ومبادئ الآداب والاخلاق الطبية القائمة ومبادئ «قسم نقابة الاطباء العالمية»، اضافة الى أن العديد من بنوده عولجت في السابق من قبل الجهاز القضائي المحلي من خلال اصدار احكام بعد معالجة قضايا طبية قدمت للمحاكم.

بناء على الموقف السائد لدى «نقابة الاطباء»، فان هذا القانون لا يمكنه ان يحل محل مبادئ «اخلاق المهنة الطبية» او يكون بديلا لها ولا بأي حال من الاحوال. لأن هذا القانون هو «قانون لحقوق المريض» مع ان كلمة مريض لم تذكر في بنوده المختلفة واستبدلت بكلمات مثل معالج او طالب علاج او متوجه للعلاج. ويلاحظ ان هذا القانون يتطرق الى «الحقوق» و«الحريات» ولا يتحدث ابدا عن واجبات المريض وبالتالي فانه حرم الاطباء من ادوات التعامل مع المرضى الذين قد يتصرف بعضهم بأشكال غير لائقة ويتم احالتهم الى ادوات اخرى مضمونة وموجودة في قوانين مشابهة.

## [illegible]

والقانون الذي نحن بصدده مؤلف من (١٠) فصول وهي: هدف القانون، تعريف القانون، الحق بالعلاج الطبي، الموافقة على العلاج بعد المعرفة، السجل وحفظ السرية والمعلومات الطبية، لجان التحقيق والمراقبة والجودة ولجنة الاخلاق، مسؤولية الضمان في المؤسسات الصحية، تعليمات لقوات الأمن، منوعات واضافات.

وهنا سوف اتطرق الى بعض الفصول والبنود المهمة للجمهور الواسع، مثل الهدف من القانون وحق الجميع بالحصول على العلاج الطبي والحق في أخذ المعلومات التامة قبل الموافقة على أخذ العلاج، آملا ان اقوم في معالجة قادمة بالتطرق الى الفصول الأخرى.

ان القانون الجديد وفي فصله الاول يتوجه الى تعريف الهدف الأساسي للتشريع، وذلك لضمان حقوق الانسان المحتاج للعلاج او المعالج وحماية خصوصياته واحترامه. وهذا يدل على ان القانون يوازي القوانين المشرعة سابقا، من اجل الدفاع عن حقوق الانسان. والاعتقاد السائد اليوم هو ان الجهاز القضائي سيقوم بالتالي بالتعامل والفحص وتفسير القوانين الطبية والصحية العينية الاخرى حسب «قانون حقوق المريض».

في الفصل الثالث يتعامل القانون مع مبدأ «حق الجميع بالعلاج الطبي»، حيث ينوه البند (٣أ) منه الى أن: «كل من احتاج الى علاج طبي، له الحق بالمعالجة حسب القانون والشروط والترتيبات المعمول بها، في الجهاز الصحي». ولهذا البند وجهان. فالاول، يضمن الحق للجميع في العلاج الطبي والثاني، يعطي الصلاحية القانونية لصناديق التأمين الصحي والمؤسسات الصحية بتحديد كيفية منح العلاج الطبي.

ويتناول البند (٣ ب) موضوع «الحالة الطارئة» الذي نص على أنه: «يحق لكل انسان في حالة طبية طارئة ان يعالج بشكل سريع ودون أية شروط». من هنا يمكننا الاستنتاج بأن القانون يمنح الصلاحية للأطباء بالامتناع عن تقديم العلاج في الحالات غير الطارئة وفي الظروف العادية، خاصة للمرضى الذين يرفضون العلاج.

ويحرم البند الرابع من هذا الفصل التمييز بين المرضى عند تقديم العلاج على خلفية دينية، جنسية، قومية... الخ. ويتطرق الى واحدة من أهم التجديدات في التشريعات وهي مسألة: «الموافقة على العلاج الطبي بعد المعرفة». فنرى ان البند (١٣ أ) ينص على عدم تقديم العلاج الطبي الا بعد أخذ موافقة المريض على تلقيه العلاج، حسب المبدأ اعلاه، «الموافقة بعد المعرفة». ويشرح القسم (ب) من نفس البند الشروط التي يجب احترامها قبل ان يعطي «المعالج» موافقته اي بعد ان يقدم المعالج للمعالج كل المعلومات الطبية التي يحتاجها واللازمة لتمكين المريض من أخذ قراره. والمعلومات الطبية يقصد بها هنا: التشخيص والتكهن لحالة المعالج الطبية. شرح ماهية الهدف والطريقة والفائدة المتوخاة والاحتمالات المتوقعة من العلاج. تفصيل الاخطار المنبثقة من العلاج المقترح، بما فيها التأثيرات الجانبية كالأوجاع وغيرها. الامكانيات والمخاطر بوجوب علاجات بديلة والمخاطر التي قد تنشأ اذا لم يقدم العلاج الطبي.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل ستكون قرارات المحاكم الاسرائيلية حسب مبدأ امتحان «الطبيب المعقول»، المعمول به في انجلترا. أم حسب نفس مبدأ امتحان «الطبيب المعقول» المعمول به لدى جهاز القضاء الأمريكي؟! من تحليل لقرارات سابقة للمحاكم الاسرائيلية التي عالجت جوانب «الموافقة حسب المعرفة» قبل تشريع القانون الجديد، تبين ان هذه المحاكم ستتبنى المبدأ المتعامل به في امريكا وهو مبدأ المريض او المعالج المعقول او المتوسط». وهذا يعني ان على الطبيب شرح المعلومات التي يحتاجها المريض باسهاب، «المريض المعقول»، حتى يتمكن من اتخاذ قراره الخاص بقبول او رفض العلاج المقترح، كما ويعالج هذا الفصل السبل التي بامكان المريض ان يسلكها لكي يعبر عن موافقته على العلاج المقترح وهي اما بالموافقة الشفهية او الخطية الممهورة بتوقيعه. ويتطرق القانون الذي نحن بصدده ايضا للحالات الاستثنائية التي يتاح بها للاطباء تقديم الخدمة الطبية السريعة في حالات الطوارئ والتي لا يكون فيها المريض قادرا على التعبير عن رأيه ولا يتواجد من هو وصي عليه. والى الحالات الاستثنائية التي تجيز للطبيب عدم الادلاء بالمعلومات الكاملة للمريض عن حالته الصحية اذا ما كانت تلك المعلومات ستمس بوضع المريض الصحي جسديا ونفسيا وذلك بعد أخذ موافقة من لجنة الاخلاق على ذلك.

باعتقادي ان الفصول والبنود التي جاء ذكرها كانت من أهم ما جاء به القانون الجديد من الحقوق الاساسية للمرضى. أما باقي الفصول الاخرى فتكتسب غالبيتها الطابع الاداري والتنظيمي [illegible] وتنظيم عمل المؤسسات الصحية من حيث السجل الطبي [illegible] السرية المهنية وتنظيم عمل اللجان [illegible] عالجة هنا [illegible] الاطباء الاسرائيلية في البلاد [illegible]

# الفول السوداني يسبب الحساسية لنصف مليون بريطاني

● بينت الاحصائيات البريطانية أن هناك أكثر من نصف مليون شخص مصابون بالحساسية من الفول السوداني. ويعتبر هذا النوع من الحساسية مسؤولا عن اغلب وفيات الحساسية الغذائية في بريطانيا. لذا فقد نصح الاطباء والخبراء، النساء الحوامل والمرضعات، بعدم تناول الفول السوداني نظرا لامكانية انتقال عوامل الحساسية عبر المشيمة (الخلاصة) وعبر الحليب للأطفال الرضع.

كما نصح الاطباء، ايضا، بعدم تقديم المركبات التي تحتوي على الفول للاطفال تفاديا لحدوث الحساسية في المستقبل.

# الألياف تنظم انتقال الطعام عبر الامعاء وتمنع الامساك



● أظهرت دراسة علمية جديدة أهمية تناول الألياف، لقدرتها على تنظيم عملية انتقال الطعام عبر الامعاء وعلى منع الاصابة بالامساك، مؤكدة على أهمية تقديم الألياف للأطفال ابتداء من سن العامين، وذلك عن طريق تناول الحبوب والخضار والفواكه وبعض انواع الخبز والبقول مثل العدس والفاصوليا البيضاء.

# ممارسة المجهود العضلي بعد الطعام تزيد خطورة الذبحة عند مرضى القلب

● في دراسة ميدانية لباحثين بريطانيين في مدينة نوتنغهام، نشرت نتائجها مجلة القلب الأمريكية، تبين ان ممارسة المجهود العضلي بعد تناول الطعام هو عامل خطورة على المرضى الذين يعانون من خناق صدري مزمن وثابت. والخناق الصدري هو الألم الصدري، الناتج عن نقص في تغذية القلب، ويظهر لدى الجهد او لدى زيادة عمل القلب، وهو مرحلة اقل أهمية من انسداد الشرايين.

وكانت الدراسة أجريت على (١٥) مريضا يعانون من ألم صدري ناتج عن الجهد، وقد اخضعوا لمجهود رياضي بعد الطعام مباشرة، ثم بعد نصف ساعة، ومن ثم بعد ساعة.

البروفيسور أيان مكدونالد يقول: «ان الوجبات الغذائية هي التي سرعت في حدوث الألم بشكل ملحوظ لدى المرضى. وهذا يعني حدوث اجهاد قلبي مبكر عندهم. لذلك انصح بعدم اجراء اي مجهود قبل مرور ساعة على الأقل من تناول الوجبات الغذائية».



# في كل شهر تتوجه الى خط الطوارئ (٨) نساء عربيات معتدى عليهن

●حادثة الانتحار التي وقعت هذا الاسبوع، في احدى قرى الجليل، وراحت ضحيتها شابة في مقتبل العمر، تدل بشكل واضح على بشاعة اساليب العنف الجسدية والنفسية التي تتعرض لها بعض الفتيات والنساء العربيات داخل البيت.

لهذه الشابة، لم يكن ذنبها سوى انها رفضت الخطوبة من ابن عمها، لكن الأهل اصروا على ذلك، وكما يبدو لانها لم تجد من يساندها فاختارت طريق الانتحار.

وكما تقول العاملة الاجتماعية نزهة روحانا، مركزة عمل المتطوعات في خط الطوارئ في حيفا: «عموما في مثل هذه الحالات تكون الفتاة ضعيفة وتعتمد على من حولها، وهنا يكون الأهل هم المعتمد عليهم، ولما لم تجد الفتاة ان هؤلاء الذين واجبهم حمايتها ومساندتها، هم الذين يرغمونها على ما لا ترغب به، لقد يوصلها ذلك الى اليأس والى تقبل على عمل من هذا النوع».

وحسبما تدل معطيات خط الطوارئ، ففي كل شهر تصل حوالي (٨) نساء تعرضن للاعتداء الجسدي والنفسي، وهذا العدد كما تقول روحانا يعتبر عاليا، ويدل على وجود هذه الظاهرة منذ فترة وانتشارها.

**□ العاملة الاجتماعية نزهة روحانا لـ«الاتحاد»: «الأهل هم الجهة التي يعتمد عليها، واذا كانت الفتاة ضعيفة ولا يساندها اهلها فقد يدفعها ذلك الى اليأس والتفكير بالانتحار» □ خلال هذا الاسبوع اقدمت شابة عربية على الانتحار بعد ان اصر اهلها على زواجها من ابن عمها □**

* «الاتحاد» - اي نوع من العنف تعاني هذه الضحايا؟

- روحانا: هؤلاء هن ضحايا للعنف الجسدي والنفسي، فهناك من تتعرض للضرب المبرح وهناك من تطرد من البيت. وهؤلاء الضحايا تتراوح اعمارهن بين عشرين وخمسين سنة، فالى جانب النساء اللواتي يتعرضن للضرب والاعتداء او اي نوع عنف نفسي من ازواجهن هناك فتيات يتعرضن للضرب والاعتداء والتعذيب من الوالد او الاشقاء، فمنهن من يقضين اياما طويلة مسجونات داخل غرفتهن دون التمكن من الحديث مع اي شخص من الخارج.

* «الاتحاد» - ماهي المساعدات التي تقدم لمثل هؤلاء الضحايا؟

- روحانا: بالأساس المساعدة للخروج من الازمة التي يعشنها وبالطبع تقدم لهن المساعدات النفسية، وهناك من يحتجن للخروج من البيت والتوجه الى الملاجئ التي تحميهن، كذلك تعمل معنا تطوعا محامية عربية تقدم المساعدة للنساء، والفتيات بتعريف الضحية على حقوقها خصوصا فيما يتعلق بقانون مكافحة العنف ضد النساء.

* «الاتحاد» - هناك شريحة واسعة من النساء والفتيات حتى اليوم لم يصلن الهكن، فماذا تفعلن لتغيير ذلك؟

- روحانا: هناك العديد من البرامج الاعلامية والتثقيفية التي نقوم بها بين اوساط مختلفة من مجموعات نسائية وطلاب مدارس اضافة الى وسائل الاعلام المختلفة وخصوصا الاذاعات المحلية.

* «الاتحاد» - هل من دورات خاصة تقام خصيصا لهذا الموضوع؟

- روحانا: هناك دورات خاصة تقام لتدريب منظومات للعمل في خدمة ومساعدة الضحايا، وهذه الدورات تستمر لمدة اربعة أشهر. وبهذه المناسبة اتوجه لكافة الفتيات اللواتي يقدورهن المساعدة التوجه للالتحاق بهذه الدورات فهذا يدعمنا في خدمة ومساعدة الضحايا.

وللحصول على اية مساعدة بالامكان الاتصال على هاتف رقم: ٠٤/٨٥٣٠١٦١

(آمال شحادة)

# الفستان الكلاسيكي في أزياء ١٩٩٧



● تتبارى بيوت الازياء العالمية في كل موسم لابتكار وتصميم كل ما هو جديد وغريب في عالم الأزياء.

وتميزت ازياء هذه السنة في عرض الفساتين الكلاسيكية.

عارضة الازياء العالمية كلوديا شيفر قدمت بين عروضها لفستان سهرة كلاسيكيا، اسود اللون، الصدر مطرز بالخرز الاسود ومغطى بالتل الاسود المنقط، والجونلة من التل المنقوش.

# علاجات منزلية لعينيك



[illegible]



# ليس للوجه الكشر!

● بقلم: د. ادوار الياس ●

## غمزات!

الترويج للافكار المتجمدة ضرب من عبادة الاصنام.
* حينما تتوحد الافكار يتوقف اصحابها عن التفكير.
* من يسرع الى تبني كل فكرة لا يتبنى، في النهاية، اية فكرة.
* الافكار ثلاثة اصناف: معقولة وغير معقولة وغير قابلة للنشر.
* لا يتعلم المرء من افكاره، بل من نتائجها.
* كلما قل احتياطي التفكير تلعثم اللسان في التعبير.
* من يكشف عن كل افكاره يقل مقداره.

## من اقوال الشعوب!

* يقول السلوفاك:
– يغير الذئب وبره، ولكنه لا يغير طباعه.
* وتقول العرب:
– الطبع غلب التطبيع.
* يقول القرويون الفرنسيون:
– يطعم النار بمزيد من الحطب.
* وتقول العرب:
– يصب الزيت على النار.
* يقول الهولنديون:
– نبح ونبح.. لكنه لم يعض.
* وتقول العرب:
– كانك يا ابو زيد ما غزيت.
* يقول المنغوليون:
– يبيع جمال غيره.
* وتقول العرب:
– من كيس غيرك يا مذري ذرّ.
* يقول البرتغاليون:
– ابحرت وعادت.
* وتقول العرب:
– ضاعت ولقيناها.

## نشازيات!

* على بعد عشرين عقدة بحرية من السواحل الفلسطينية – الاسرائيلية، شعر مسعد اسعد الديراوي بدبدبات صوت جارته الكرملية «نجمة الفجر» تسحب بساطه الريحي بسرعة الصوت نحو الشاطئ الجنوبي لخليج حيفا وهي تغني:

– «اهلا وسهلا بالاحباب/ زارونا والمقلى طاب/ زغرد يا قلبي ويا الله/ قوم ولاقيهم عَ الباب».

فانشرح صدره ودبت الفرحة في قلبه، وهنأ نفسه بسلامة العودة من تغريبته في الاصقاع الغربية، الاوروبية والعربية. واخذ يتفقد الهدايا التي اشتراها لـ «نجمة الفجر» وجارتها «كتومة الثرثارة» التي رفعت شكوى رسمية الى وزارة جودة البيئة ضد البلدية، لانها تتقاعس عن اغلاق «نادي البصباصين المتحدين» المواجه لبلكونها اللذي تنشر عليه غسيلها الوسخ.

وكال الديراوي المديح لذاته، لانه لم ينس شراء الهدايا لرواد مضافة مختار الوادي موريس شحادي وتابعه الطفران زوزو جبران الحيران، الصامدة على الرصيف المعتد امام «سوبرماركت» ام الياس الديرحناوية للقمار البلدية، مقابل فرن والد الشاعر احمد دحبور، اللذي ما زال محروما من زيارة مولده ومسقط رأسه الحيفاوي، لانه يرفض مسح جوخ البدلات الرسمية والانصياع للاوامر العسكرية الاسرائيلية.

وبينما كان الديراوي مشغولا بكيل المديح لذاته، هبت رياح جنوبية – شمالية غفل عالم الفلك الاسلامي البيروني (البيروني وليس البيروتي) عن ذكرها في مخطوطاته، ودفعت بساطه الريحي نحو الشاطئ الشمالي لخليج حيفا – هكذا ما يتفرق، فالحسن اخو الحسين.

ولحسن حظ الديراوي هبط به بساط الريح وسط ساحة حارة «الشيخ عبدالله» امام فرن مدرب الشبيبة الشيوعية فخري الفران (ابو عدنان)، اللذي كانت تفوح منه رائحة الزعتر. فأسرع الى طرح السلام. وجاء« رد جماعي:

– وعليكم السلام ورحمة الباري وبركاته، يا عمنا الديراوي، يا نازلا من العلالي، حاملا سلة طافحة بما ينفع الناس من المعلومات والتسالي.

وما ان فتح الديراوي عينيه، بعد ان كتكت غبار السفر عن حاجبيه، حتى صاح مندهشا:

– مين..؟ حبايبي.. فواز النشاز وشقيقه في الرضاعة بديع عبد السميع وحليفهما لوقت الحاجة «ابو فجلة» ابن راعي العجال وشقيقة النشاز امتياز وزميلتها جميلة ابنة «ابو حلاوة» بياع الحلاوة بجوزية، وزميلتهما رموز ابنة «ابو منخار قد الكوز»!

وردا على استفساره عن سبب تجمعهم يوم الجمعة العظيمة، ومخافة ان يلفوص الولد «ابو فجلة» في الحوار الحضاري، اسرع فواز النشاز وطلب ونال حق الكلام وقال:

منذ ان تسلط اليمين الاستيطاني على كراسي الحكم في البلاد، ونحن نثابر على حضور الدروس الاسبوعية التي يلقيها الفران «ابو عدنان» حول

## دوافع النضال!

وفي درس اليوم عن التشكيلات الاقتصادية – الاجتماعية اكد «ابوعدنان»، والكلام ما زال لفواز النشاز، على ان العبودية، ما زالت تسرح وتمرح على وجه الكرة الارضية، بقوة الاسلحة التقليدية وغير التقليدية.

واستفدنا منه ان جماهيرنا العربية وبمساعدة القوى العقلانية اليهودية، ما زالت تخوض النضال على ثلاثة مسارات هي: الارض والعمل والسلام، تحت شعار «وفي الناس المسرة».

وقبل ان يغص في البكوة، واصل النشاز سرده:

– حينما دعسنا على عتبة الفرن وجدنا «ابو عدنان» يقرقش قرشلة ويغني:

– «هبوا ضحايا الاضطهاد/ ضحايا جوع الاضطرار/ بركان الفكر في اتقاد/ وهذا آخر انفجار».

«هبوا لمحوا كل ما مرّ/ هبوا حطموا القيود/ وابنوا الكون جديدا حرا/ وكونوا انتم الجنود».

«بجموع قوية هبوا لاح الظفر/ غد الاممية سيشمل البشر».

ومتوقعا منا ان نسأله عن جواهر كلام النشيد، غصّ «ابو عدنان» بالبكوة وقال:

– علاقات العبودية الاستغلالية لم تضمحل من الوجود، بل غيرت جلدها كالحرباية. واذا كانت قد شلحت جلد الاقطاعية وارتدت جلد الرأسمالية في بلاد الطليان والالمان والامريكان، فانها ما زالت مكتسية جلدها الاصلي في السودان.

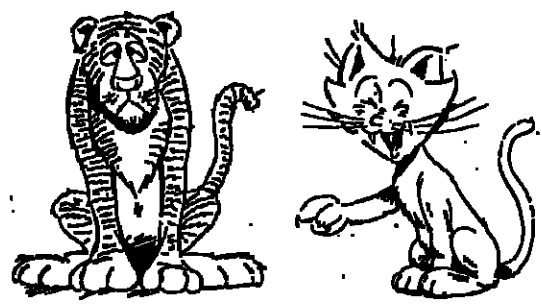
ومن خلال الدموع قرأ على مسامعنا نبأ انبأت به وكالات الانباء، مؤخرا، جاء فيه:

– يؤكد تقرير صادر عن لجنة الامم المتحدة لحقوق الانسان ان خطف النساء والاطفال، تمهيدا لاستعبادهم، مستمر في السودان، بالموافقة الضمنية للحكومة الاصولية – العسكرية.

واشار مبعوث اللجنة الخاص الى السودان، غاسبار بيرو، في تقريره المنشور يوم ١٩٩٧/٣/١٣ في جنيف، الى ان الحكومة السودانية لم تنشر اية خلاصة لتحقيق وعدت بالقيام به، في العام الماضي، حول العبودية، ولم ترد على رسالتين اوسلتا اليها، في ايلول وكانون الاول الماضيين، بهذا الصدد.

وجاء في التقرير ان خطف الاشخاص وخصوصا النساء والاطفال، اللذين ينتمون الى اقليات عرقية ودينية في جنوب السودان ومنطقة جبال النوبة ومنطقة تلال اينغاسيما، ومعاملتهم وبيعهم كعبيد ويتم على مرأى ومسمع من الحكومة السودانية».

وكي لا تسوّد الدنيا في عيونهم، بفعل الاصولية الظلامية عديمة الذمة والدين، قصّ الديراوي على مسامعهم حكاية



## من حكايات الشعوب!

* تقول حكاية بولونية معاصرة:

– بينما كان الكاتب الساخر اندريه رومان سائرا في احد شوارع العاصمة وارسو، وقعت عينه على جسم شبه كروي، فضي اللون ومتوسط الحجم.. وكان الجسم مكلمشا في موقعه بدون حركة. فاقترب منه ليتفحصه.. واذ به عقل بشري. فقال الكاتب لذاته:

– من المؤكد انه سقط من رأس احد عابري السبيل. ولكن.. من؟ انه عقل رجولي، جدي ومهم..

وبعد ان توصل الكاتب الى هذه الاستنتاجات المؤكدة، سأل نفسه:

– ما العمل؟ اعتقد انه من غير الملائم ترك العقل ملقى على قارعة الطريق! ولكن الى اين يجب نقله؟ فلو تنقلت بين الناس، من شخص الى آخر، بحثا عمّن ينقصه عقل، لبدا الامر مستهجنا! ثم، ما هي المقاييس التي سأتعرف بموجبها على صاحب العقل وفاقده؟ انظروا حولكم! فهل تستطيعون التمييز بين صاحب العقل وفاقده، لاول وهلة؟

ويواصل الكاتب قوله:

– توجهت الى الجريدة الرسمية ونشرت اعلانا قلت فيه:

«عثرت على عقل، متوسط الحجم، وضعيته جيدة جدا، لم يستعمل كثيرا».

ومر اسبوع.. اسبوعان ولم يتصل احد. لكأن الارض انشقت وبلعت صاحب العقل.

وخلال لحظة تأملية، ضرب الكاتب بكفه على جبينه، ووبخ نفسه:

– يا للغباء.. حقا انني شخص غبي. فكيف يمكن ان يتصل صاحب العقل، معلنا عن نفسه، ان كان عقله عندي؟ فهل بامكان فاقد العقل معرفة انه فقد عقله؟ بامكانه ذلك في حال قيامه بالقاء نظرة داخل رأسه، وهذا من الامور الصعبة جدا.

ولنفترض انه اخذ الجريدة بين يديه وقرأ الاعلان، فماذا سيفهم منه؟ لا شيء، لانه بدون عقل.

فذهبت الى مركز الشرطة وقلت:

– صباح الخير يا حماة النظام، لقد عثرت على عقل ولا اعرف ما افعله به.

ولان حماة النظام لم يعرفوا الجواب اجابوني:

– لو كان العقل مسروقا فأهلا وسهلا.. كنا سنتدخل، لكنه معثور عليه. فعليك التوجه الى مكتب «الاستعلامات والامانات».

فقلت لعناصر حماة النظام:

– لا يمكنني التنقل، يا اعزائي، طلوعا ونزولا، مع هذا العقل. يجب معرفة صاحبه. انه ينام عندي مرتاح البال بينما صاحبه بأمس الحاجة اليه، خاصة وانه بحالة جيدة ولم يستعمل كثيرا.

فرافق حماة النظام معي، واجروا استعراضا صوريا تشخيصيا لجميع رؤوس سكان المدينة. وثبت ان العقل يعود لموظف صغير رُقّي، مؤخرا، الى منصب اعلى.

اخذت العقل وركضت نحو مكتبه. فاستقبلني بأدب جم. فوضعت العقل امامه على الطاولة وقلت بحماس وشهامة:

– تفضل.. ها هو! – فسألني:

– ما هذا؟ – فقلت:

– عقلك. لقد وجدته في الشارع وحملته اليك.

وفي هذه اللحظة انفجر غضبا، وشرع يشمّر بيديه ويشتم ويزعق في وجهي، ثم رفسني عبر الباب مع عقله.

ومع هذا لم اغضب منه وعليه، لان فاقد العقل يفعل كل شيء. كما انه معذور. فلا يمكن لشخص في منصبه الاعتراف بأنه يعمل بدون عقل!

# بير زيت تحتضن «مؤتمر فلسطين الدولي الاول للكتّاب»:

(تتمة من ص ٥)

نشدتها البشرية عبر تاريخها..»، كما جاء في افتتاحية العدد الاول من نشرة «رؤى» الصادرة على مدار ايام المؤتمر لاجمال نشاطاته، ولتحريك الاجواء التي خيل انها كانت تتصدى للبرد القارس المحيط بالمكان وتمنحها الدفء الانساني المطلوب.

## «تكافلوا.. كونوا ولا تحلموا..»

لم يتجاوز المثقف الفلسطيني اسئلته الجوهرية والمصيرية التي حاصرته منذ ان قرر الدعوة للمؤتمر، رغم اجواء التوتر والتصعيد السياسي والأمني المحيطة، فهو حدد المهمة منذ البداية: «شفاء الانسانية من شرورها، والانسان من شروره»، رغم ايمانه العميق بأن كتابته محدودة ومحاصرة، وانها «لن تطعم الجياع ولن تعيد الحياة الى شهيد او الى طفل مزقته شظية فلنها لعبة..»، كما جاء في محاضرة الشاعر المغربي المغترب في باريس، عبد اللطيف اللعبي.

رغم محدودية تأثير الكتابة هذا، فانه قسم المبدعين الذين جعلهم يتقاطرون الى بير زيت، لرفع تهمة «الكذب» عن الكتابة، لانهم يكتبون «احتراما لعهد قطعناه على انفسنا في رؤية انسانية متصالحة..».

## الفلسطينيون لم يخافوا «غول التطبيع»

ليس بوسع هذه الكلمات ان تفسر تلك المشاعر الانسانية السامية التي احتوت المتواجدين في ذلك المشهد الانساني والحضاري الكبير «المضغوط» في البهو المؤدي الى «قاعة كمال نصار» في الجامعة، بانتظار ان يلجوا القاعة الجامعية على اسم الشاعر الشهيد. لعل الجو الضبابي العاصف في الخارج، دفع نحو تدفق هذه النفوس المبدعة الى مدخل البناية الحجرية السامقة والمهيبة، ليتبادلوا الدفء الانساني في «تكافلكم» معا.. في مجابهة «تحديات العصر..»، ويتداعون الآن لاكتشاف «رؤاه الجديدة».

كم كان الشعار الذي رفعه المؤتمر «نزقا»، ربما بسبب ما يفتحه من آفاق للتأمل، تضطرنا احيانا لمناقشة بديهيات وجودنا فوق ثرى هذا الوطن، وانتماءنا المجزوء الى وطن عربي اكبر، يخبرنا صباح مساء اننا، بذهابنا الى تسوية سياسية «تاريخية» مع «الآخر»، نكون قد انتقصنا من هيبة «حلم العودة الكبرى»، الذي «يتمناه» اخواننا العرب لشعبنا الفلسطيني، وكان لا بد ان نتوجه نحو معالجة اي توجه جديد او «رؤى جديدة»، لا بد ان نتصل بالتمني، وبالابتهال الى الخالق العظيم، اله هذا الكون ان ينجز عودة شعب فلسطين «بحياتهم»، قبل ان.. تترجل فلسطين عن «مشجبها العربي».

لهذا السبب وغيره، حرص المدعون الفلسطينيون، على القول – جهرا وعلانية – انهم يتفهمون احزانهم وامالهم وتطلعاتهم، حتى لا يستبيح احد الصمت على جريمة العصر المتواصلة بحق شعبنا، والتي يخيل ان كثيرين منهم ما عادوا يميزون «رأسها» من «اساسها»، فوجدوا ان افضل طريقة «منجية» هي الاركان، مجددا وابدا، الى تلك الاسطورة عن ذلك الموت المؤجل المعلن الذي صار بفضلهم سيد الموقف، فتغلغل عميقا في التحور «وحتى الثمالة»، وصار هو هو «الحل».

لذلك لم نتحرر، طيلة ايام المؤتمر، من الانطباع بأن كل جريرة الفلسطينيين الداعين لانعقاده، انهم ارادوا مؤتمرا خارج «الانطباع العام»، خارج الصورة التقليدية التي تؤسس لها معادلة «التطبيع» مع اسرائيل، الثقافي والسياسي، بحجج اقل ما يقال عنها انها «مستهلكة» وربما «عقيمة»، تجعلنا نتساءل، وبحق، حول جدوى طرحها في سياقها الفلسطيني، بينما لهدها تتلاشى، وان كان بشكل فردي، على صعيدها الاسرائيلي، لنجد اسرائيل في عهد الحكومة العمالية المهزومة تتحول الى «مزار» للمثقفين والمبدعين العرب الذين اكتشفوا فجأة ان حدود وطنيتهم وتقدميتهم تصل حتى معابر ذلك البلد المسالم الحدودية.

لذلك، فانني لو كنت مكان عزت الغزاوي، رئيس اتحاد كتاب فلسطين، لوجهت الدعوة الى الاديب الاسرائيلي المبدع ونصير الشعب الفلسطيني دافيد غروسمن، ليحل ضيف شرف على المؤتمر، «نكاية واكثرا» بالاخوة العرب الذين قاطعوه، ورفضوا الدعوة للحضور الى فلسطين التي قيد البناء، والتي قد تكون تحتاجهم الى جانبها الآن بالذات، في بير زيت وفي قاعة كمال ناصر وفي بيت الشرق وجبل ابو غنيم وفي كافة المناطق الفلسطينية المحاصرة والمهددة، ليقفوا دقيقة صمت، اجلالا لأرواح الشهداء، فينتصرون فعلا وقولا لقضية العرب الاولى التي «شبعوا» منها واشبعوها بطولات وامجادا وهمية.

لكنه لم يفعل، ومؤسف ان الظروف السياسية الاستثنائية جعلته «يلعب تحت ايدي» كل الاصوات العربية «الناشزة»، التي امتنعت عن الذهاب الى بير زيت، وبدلا من ذلك فضلت تعليمنا الوطنية «بالريموت كونترول»، باسم وفائها والتزامها القضية فلسطين.

## محمود درويش: «التطبيع».. خاتمة المطاف!

بدت تهمة المشاركة في «التطبيع» تافهة تماما ازاء وضوح الخطاب الثقافي الفلسطيني الراهن حيال هذه المسألة، كما اوجزه الشاعر محمود درويش في كلمته الختامية امام قاعة مليئة بالكتاب والطلاب، شهود الحاضر وقادة المستقبل الفلسطيني النظيف من الاحتلال.. وصنّاع وبناة الثقافة الفلسطينية المعافاة والبريئة من «الحصار» المادي والمعنوي. حصار «الاخوة والاعداء»، ومن كافة آثار ومربقات وعلن الاحتلال.

كانت تلك مسألة مفهومة ضمنا ومدركة وواضحة لجميع الكتاب الوافدين للمؤتمر، الذين كنا نغبطهم فهمهم الكبير والواعي لاوليات الصراع الاسرائيلي – الفلسطيني على هذه الارض، ولاهمية الانتصار لقضايا الانسان والثقافة والشعب في فلسطين، وهم حقا كانوا يفعلون ذلك بانسجام تام بين نداء «الاستقامة الثقافية» ونداء نقاء السريرة والضمير.

كان محمود درويش، يوجز «خيبته» من هذا الراهن السياسي المر، الذي يطلق العنان لاوهام الخوف العربي من «التطبيع» حتى تعتبر ملتقى الكتاب الدولي في بير زيت «كعب اخيل» الذي منه ستتسلل اسرائيل الى وعينا الثقافي والسياسي الجديد، متخيلة اننا نقوم بوضع «العربة امام الحصان»، وبأننا نتعجل امر السلام الذي «لا يتواضع» في تفسير نفسه وتقديمها قيمة لازمة للشعوب العربية قاطبة، وهي تلهث فوق اوتوسترادا الصحراء المؤدية الى لا شيء. وهكذا قال درويش: «كان على السلام ان يأخذنا الى واقع جديد، حياة وفكرا، نرسم فيه صورة للحياة المشتركة. كان ينبغي لطرفيه ان يرسماها، كل واحد للذاته من جهة، ونحن مع الاخر من جهة ثانية، بطريقة تأذن للاحلام ان تتواضع، وهي تتصارع على تشكيل الحياة المشتهاة، بدلا من السعي الى التحويل الكلي للآخر بما يطلق رمادية الانا المفرطة، وتحويل ذات الآخر الى موضوع ساخر للتجريب، او للتخريب.. ليس السلام النبيل هو الذي يسقط مضرجا بدمائه على هذه الارض، فهذا الوليد الجميل لم يولد بعد. ولعله لن يولد ابدا من رحم هذه العلاقة المحكومة، بعلاقة السيد والعبد، وبقانون موازين القوى وحدها..».

بحساب «موازين القوى» تصبح هذه الفرية باطلة، وبلغة الشاعر الفرنسي المعروف برنار نويل، فان «الجلاد المرن يفقأ الاعين الفكرية، دون ان يفقأ الاعين العضوية. فالانسان الذي نزع منه دماغه له مردودية اكبر من الجثة، لانه اصبح مستهلكا جيدا وخنوعا..».

بحساب نفس «الموازين»، يبدو هذا الموقف العربي الداعي للمقاطعة انسحابا من جبهة الدفاع الامامية امام مخاطر التهويد والتطبيع التي باسمها اعتذر العرب عن القدوم الى بير زيت الفلسطينية، وجاء «الفرنجة» بدلا منهم، يتضامنون، ويدركون قيمة هذا التضامن في تبديد فرية «المقاطعة الثقافية»، وان كانوا يجالون، بحق، في جدواها الآن، بعد ما حملته رياح «النظام العالمي الجديد» من تحديات الى مسار الفكر الانساني الجديد، الذي لا ينجح بالتسبب بنهاية للشر الانساني فوق هذه الارض ولكنه يبادر الى الانتصار للمضطهدين فيها، ويذهب بعيدا جدا في اتجاه هذه الغاية النبيلة.

***

اخيرا: اتمنى ان تصدر مناقشات واعمال المؤتمر بين دفتي كتاب، لتصل الى الكتّاب العرب المقاطعين، الذي لا يجوز ان نطالب بتفهمهم دائما، بينما نرى قسما كبيرا منهم ينحرف عن مسار «الرؤية الشاملة والمتماسكة والقابلة للحياة، رؤية ذات افق انساني يبحث عن الحرية والعدالة في كومة من الظلم والمنهجية والرعب والتدمير» – بلغة الشاعر المبدع رسم الكردي، امام مندوبي وضيوف المؤتمر.

***

في بير زيت وفرت الثقافة الفلسطينية «فرصة ذهبية» الى اهمية خروج الفكر الانساني الراهن من طور التقوقع والحياد السلبي ازاء مشاهد الظلم والدمار والخوف المعشش في النفوس، ورفع مستوى تضامن الانسانية المعذبة مع نفسها الى مستوى تأييد العدل الذي يخلق المساواة التي تخلق اخوة المبدعين فوق هذه الارض المتحركة.

# رئيس بلدية القدس ايهود اولمرت:

(تتمة من ص ٣)

والتفسير الوحيد لهذا هو التهويد.

– ايهود اولمرت: انا ضد ترحيل العرب من القدس كنهج سياسي، واقول هذا بشكل قاطع. وانا لا اعتقد ان دولة اسرائيل تفعل هذا. هناك دعايات. وهناك تحريض.

* اهذا مجرد اختلاق. المثل يقول لا دخان بلا نار. وهناك الوف الامثلة والاسماء المعينة.

– ايهود اولمرت: يوجد دخان بدون نار ايضا. انا اقول لك بكل وضوح، لا توجد سياسة ترحيل. توجد تقييدات قانونية حول دخول مواطنين عاشوا في القدس وغادروها لسنوات طويلة. انا ازيد التعامل بمرونة في هذه القيود خصوصا بالنسبة لجمع شمل العائلات. انا ضد سياسة تمزيق العائلات. انا اعارض ان نفرض على زوج ان يعيش من دون زوجته.

* وماذا يمكن ان تفعل من اجل هذه المرونة وتحقيقها على ارض الواقع؟

– ايهود اولمرت: انا اعمل. في هذا الصباح، قبل وصولك ببضع ساعات، التقيت في مكتبي مع مدير عام وزارة الداخلية، الذي كان المدير العام للبلدية، وتباحثنا حول هذا الموضوع وليس بسبب مجيئك اليّ وتقديري بأنك ستسألني حول الموضوع. قلت له رأيي، وكنت قد نقلت رأيي هذا الى وزير الداخلية. ورئيس الحكومة ايضا. وقد امر رئيس الحكومة، بشكل حازم، ان نتعامل في الموضوع بمرونة.

* أهذه سياسة جديدة؟

– ايهود اولمرت: تستطيع ان تعتبرها كذلك.

* الانسان الذي يعاني اليوم من مشكلة سحب بطاقة هويته، من سكان القدس العربية، اذا قرأ كلامك هنا، ماذا تنصحه؟ ما الذي ينبغي عليه عمله حتى يحل مشكلته؟

– ايهود اولمرت: عليه ان يتوجه الى وزارة الداخلية ويطرح مشكلته.

* اذا وصل الى الوزارة، يصادرون له بطاقة الهوية، كما حدث مع الالوف.

– ايهود اولمرت: ليخط لي رسالة ويشرح وضعه وانا اعالج الموضوع. لكن، لا ترسل لي الوفا. فهذه ليست مهمتي، وعندي اشغال اخرى. ولكن، تعال لنجرب بعض النماذج من هؤلاء. لنمتحن سياسة رئيس الحكومة. ووفق هذه النماذج نتصرف في المستقبل. لكن كما قلت، لا تغرقوني بالرسائل. فأنا اريد ان اتفرغ لمواضيع اخرى.. مثل البناء في هار حوما.

* لنعد فعلا الى هار حوما. مشروع الاستيطان فيه يؤدي، كما ترى بعينيك، الى ردود فعل غاضبة في الشارع الفلسطيني. يشعرون بطعنة في الظهر ومساس بالعملية السلمية..

– ايهود اولمرت: انا لا اوافق ان هذا المشروع يمس بالمشاعر الفلسطينية. هناك قوى سياسية ركبت على الموجة لاهداف سياسية.

* كل هذا مجرد موجة سياسية؟

– ايهود اولمرت: بالطبع. انت تريد ان تقول لي ان العالم العربي، يحرقه قلبه على البناء في هار حوما. لقد باع العرب الارض لليهود في هذه المنطقة.

* باعوا ٨٠٠ دونم..

– ايهود اولمرت: باعوا ١٤٠٠ دونم يا سيدي.

* حتى لو كان الامر كذلك. هناك ٤٠٠ دونم على الاقل صودرت. وهم يتساءلون: لماذا لا يباح لنا ان نعيش فوقها؟

– ايهود اولمرت: انت تريد بناء حي سكني مختلط لليهود والعرب في رأس العامود؟

* أنا لا اقرر باسم عرب القدس. ما هو جوابك على سؤالي؟

– ايهود اولمرت: جوابي انك تعارض في بناء حي مختلط في رأس العامود. وانك تعارض في ان يسكن اليهود في احياء عربية، مع انهم يشترون هذه البيوت بالمال. والسبب: هذا يثير الاحتكاك والصدامات. لهذا السبب لا نبنيه حيا مختلطا، ونبني الى جانبه حيا عربيا. انا اعارض في اقامة احياء مختلطة كبرى. لا مانع لدي ان يسكن عربي في العمارة التي اسكنها. فاذا اشترى البيت او استأجره، هذا حقه. وبالمناسبة، انا اعارض في بناء حي مشترك للعلمانيين والمتدينين ايضا.

* اريد ان انتقل الى موضوع الاماكن المقدسة. منذ عدة اشهر تنتشر انباء مقلقة عن الحفريات تحت المسجد الاقصى. انتم تعلنون انه لا توجد حفريات. وبالمقابل هناك لجنة عربية تفحص وتقدم الصور الحية عن حفريات. فما هي الحقيقة؟

– ايهود اولمرت: لا يوجد شيء كهذا. انها دعاية كاذبة يطلقها الشيخ رائد صلاح (رئيس بلدية ام الفحم، واحد النشطاء في اثارة الموضوع)، وقد آن الاوان ان يكف عن التحريض. انه يلعب بالنار.

* لكن، ما هي تلك القنوات التي يظهرها في شريط فيديو، وشاهدها اعضاء كنيست ورؤساء سلطات محلية وعشرات ألوف المهان؟

– ايهود اولمرت: انها قنوات لتصريف المياه قائمة من سنوات طويلة جدا. لا احد يحفر هناك. ولا يوجد اي خطر على اساسات المسجد او غيره. واسألوا مسؤولي دائرة الاوقاف الاسلامية. انهم اكثر من يعرف ما الذي يجري تحت الاقصى، وهم يعرفون انه لا توجد حفريات ولا اخطار، ويقولون ذلك لنا ايضا.

* لماذا لا تدعو الشيخ رائد صلاح وكل من يشعر بالقلق على الاقصى، الى لقاء، مع زيارة ميدانية، باشتراك مختصين ومهندسين وتصلوا معا الى الحقيقة.

– ايهود اولمرت: انا مستعد لذلك. اهلا وسهلا. هو رئيس بلدية فليتفضل. وانا اتحداه ان يفعل. لاننا سبق ودعوناه ولكنه لم يأت. ماذا تعتقدون؟ هل نحن مجانين حتى نمس بالمسجد الاقصى؟ صدقني، اننا نحترم عقيدتنا. وفقط من يحترم عقيدته وتاريخه يعرف كيف يحترم تاريخ الآخرين وعقيدتهم. ولم ولن يحدث في المستقبل ان يمس الاقصى او غيره من الاماكن الدينية.

# اسماء برزت في اوسكار هذا العام

## □ الحائز على جائزة افضل فيلم □

□ «المريض الانكليزي»: انتجت شركة «ميراماكس» المستقلة هذا الفيلم الذي فاز بتسع جوائز اوسكار، والمقتبس عن رواية للكاتب الكندي السريلانكي الأصل مايكل اونداتي، بعد ان ظل لسنوات طويلة مشروعا صعب التحقيق خصوصا بسبب حبكته المعقدة وتعدد شخصياته.

يروي الفيلم، الذي وصف بانه ملحمة رومنطيقية تذكر بافلام المخرج البريطاني الراحل ديفيد لين، قصة حب جارف في الحرب العالمية الثانية تكتشف خيوطها تدريجيا ممرضة كندية (جولييت بينوش) خلال معالجتها لجريح مشوه فاقد للذاكرة (رالف فينس) من خلال قراءة رسائل وجدتها بين امتعته.

وشيئا فشيئا تنكشف هوية «المريض الانكليزي» ويتبين انه ارستقراطي ومستكشف مجري يدعى لازلو دي المازي، عاش قصة حب مجنون مع زوجة احد رفاقه (كريستين سكوت توماس).

وبين شخصيات الفيلم ايضا جندي هندي بنزع الالغام تشعر الممرضة الكندية، التي قتل خطيبها وصديقتها في الحرب، بجاذبية تجاهه، ورجل ايطالي غريب الأطوار (ويليام دافو) يرفض التصديق بان «المريض» فقد الذاكرة ويسرق الادوية المخصصة لتهدئة اوجاعه.

وتدور احداث الفيلم في ليبيا ومصر واوروبا وخصوصا ايطاليا وهو يتميز بجمال المواقع الطبيعية والديكورات التي يدور فيها.. وبلغت كلفته ٣٢ مليون دولار واحتاج انجازه أكثر من ثلاث سنوات.

وقد أثار «المريض الانكليزي» جدلا في الولايات المتحدة حيث اعتبر بعض خبراء التاريخ انه حول شخصية الكونت لازلو دي المازي، الذي عاش فعلا، الى بطل، علما بانه كان في الواقع جاسوسا ومتعاملا مع النازيين ولواطيا رافق الماريشال الالماني روميل في حملته الافريقية وسجنه البريطانيون ثم تعامل مع السوفيات.

## □ الحائز على جائزة افضل مخرج □

□ انطوني مينغيلا: حصل المخرج البريطاني انطوني مينغيلا (٤٣ عاما)، الذي منح اوسكار افضل مخرج عن فيلمه «المريض الانكليزي»، على تقدير النقاد منذ فيلمه الاول «بصدق وجنون وعمق»، وهو قصة حب واشباح، صوره في العام ١٩٩١. وهو معتاد على كل انواع الجوائز في حياته الفنية التي بدأها على المسرح.

تلقى مينغيلا دروسا في المسرح وعلم هذه المادة في جامعة هال (شرق انكلترا) حتى مطلع الثمانينات. وفي الوقت ذاته اخرج العديد من المسرحيات وحصل في العام ١٩٨٦ على تقدير النقاد اللندنيين الذين منحوه جائزة لمسرحيته «صنع في بانكوك».

عمل مينغيلا في التلفزيون حيث حصل ايضا على عدد كبير من الجوائز منها للمسلسل البوليسي الشهير «اينسبكتور مورس». كما كتب سيناريو تسعة افلام تلفزيونية في اطار سلسلة «ستوري تيلر» (الراوي) التي حصلت على جائزة «إيمي» امريكية و«بافتا» بريطانية وعلى الميدالية الذهبية في مهرجان نيويورك الدولي للأفلام التلفزيونية.

فيلمه الثاني «السيد المذهل» لم يحظ بنجاح كبير. ثم جاء «المريض الانكليزي» الذي حصل بفضله على الاوسكار (فضلا على جائزتي «غولدن غلوب» وعلى (١٢) ترشيحا لجوائز السينما البريطانية «بافتا».

وقال مينغيلا انه عمل على «المريض الانكليزي» بـ«وعي»، وانه عانى حين اضطر للتخلي عن ساعة ونصف الساعة من التصوير عند طاولة المونتاج.

## الحائزة على جائزة افضل ممثلة

□ فرانسيس ماكدورماند: تبدو فرانسيس ماكدورماند (٣٩ عاما)، التي حصلت على اوسكار افضل ممثلة، على صورة الشرطية الحامل التي جسدتها في فيلم «فارغو». فهي ممثلة متحفظة ومحترفة وطبيعية بعيدة كل البعد عن صورة النجمة الهوليوودية التقليدية.

تقوم ماكدورماند في هذا الفيلم بدور الشرطية «مارج غندرسون» الاسكندنافية الاصل الحامل في شهرها السابع التي تقود، بتصميم وذكاء، تحقيقا صعبا وسط ثلوج مينيسوتا لفك خيوط قضية ابطالها قتلة سادبون وبائع سيارات ضعيف الشخصية خطط لخطف زوجته.

تقول ماكدورماند «انني ممثلة بكل بساطة ولا افكر بان اكون نجمة. ان النجوم يفكرون بالنجاح اما الممثلون فيعملون».

ولدت فرانسيس ماكدورماند في ولاية ايلينوي. عملت في المسرح النيويوركي في مطلع الثمانينات ثم انطلقت في السينما. كان دورها الاول في فيلم «دم بسيط» للاخوين جويل وايثان كوين في العام ١٩٨٤. وقد اخرج الاول فيلم «فارغو» الذي انتجه الثاني.

ورغم عملها الطويل مع الاخوين كوين

* فرانسيس ماكدورماند *

كانت ماكدورماند غير معروفة تماما من الجمهور الواسع حين رشحت في العام ١٩٨٦ لاوسكار افضل ممثلة في دور ثانوي لدورها في فيلم «ميسيسيبي بورنينغ».

ومنذ ذلك الحين تزوجت جويل كوين وعملت في عدد كبير من الافلام التلفزيونية والسينمائية خصوصا في فيلم «لقطات» لروبرت التمان (١٩٩٣).

وهي معروفة بروح النكتة. فقد قالت ردا على صحافي سألها كيف حصلت على هذا الدور الجميل في «فارغو» «انني اضاجع المخرج منذ ١٢ عاما».

## الفائز على جائزة افضل موسيقى (من اصل لبناني)

● جائزة اوسكار افضل موسيقى فيلم درامي التي حازها الملحن الفرنسي (اللبناني الأصل) غبريال يارد على موسيقى فيلم «المريض الانكليزي»، ليست الاولى في سيرته الفنية. اذ سبق ان حصل على جائزة سيزار الفرنسية عام ١٩٩٣ في الفئة نفسها على موسيقى فيلم «العشيق» للمخرج جان جاك أنو.

وقد سبق يارد الى اوسكار افضل موسيقى فيلم ملحنان فرنسيان آخران حازها كل منهما ثلاثا. هما موريس جار (١٩٦٢ و١٩٦٥ و١٩٨٤) وميشال لوغران (١٩٦٨ و١٩٧١ و١٩٨٣).

ولد يارد عام ١٩٤٩ في بيروت، ومنها انتقل الى باريس عام ١٩٧٠ واستقر في العاصمة الفرنسية حيث درس الموسيقى على هنري دوتيير في احد اهم معاهدها. وسرعان ما بدأ يلحن، في السبعينات، لأبرز المغنين، من مثل شارل أزنافور وجيلبير بيكو واتريكو ماسياس وسيلفي فارتان وميشال جوناز وفرنسواز هاردي. وقال يارد في هذا الصدد عام ١٩٨٩ «سئمت تلحين الاغنيات لا تناسبني». واضاف «صرت الملحن الأغلى والمطلوب جدا وانا بعد في الثامنة والعشرين. لكن تبين لي انني لم أكن احقق سوى المال».

في تلحين موسيقى الافلام، وجد غبريال يارد نفسه... والشهرة. وفي رصيده السينمائي «مالفيل» و«كاميل كلوديل» و«٣٧,٢ درجة صباحا» وغيرها.. وفي ١٩٨٤، كافأت «جمعية مؤلفي الموسيقى وملحنيها وناشريها» (ساسم) و«النقابة الوطنية للنشر الموسيقي» (سنيم) يارد على موسيقاه لفيلمي «حانا. ك» و«القمر في مجرى الماء». وليارد كذلك الحان خاصة برقص الباليه.

وعن موسيقى السينما قال يارد ذات مرة «يجب الا تكون موسيقى (الفيلم) مجرد خلفية لحواراته. ثمة علاقة وحشية بين الصورة والموسيقى. سترافينسكي كان يطلق على هذا النمط من موسيقى الافلام تسمية ورق الجدران».

غبريال يارد أهدى زوجته الاوسكار. وعلى منصة قاعة «شراين اوديتوريوم» المكتظة في لوس انجلس، حمل يارد التمثال الذهبي وقال «وأنا ممتن جدا لأكاديمية (علوم السينما وفنونها)، ويشرفني جدا ان أكون هنا».

## □ اللائحة الكاملة لجوائز الاوسكار □

■ في ما يلي اللائحة الكاملة لجوائز الاوسكار الـ ٦٩ التي وزعت مساء الاثنين في لوس انجلس:

- افضل فيلم: «ذا اينغليش بيشنت» (المريض الانكليزي).
- افضل ممثل: جيفري راش («شاين» – لمعان).
- افضل ممثلة: فرانسيس ماكدورماند (فارغو).
- افضل مخرج: انطوني مينغيلا (المريض الانكليزي).
- افضل فيلم اجنبي: «كوليا» (تشيكيا) لجان سفيراك.
- افضل ممثل في دور ثانوي: كوبا غودينغ جونيور (جيري ماغواير).
- افضل ممثلة في دور ثانوي: جولييت بينوش (المريض الانكليزي).
- افضل سيناريو أصلي: جويل وايثان كوين (فارغو).
- افضل سيناريو مقتبس: بيلي بوب ثورنتون («سلينغ بليد» – السكين).
- افضل ادارة فنية: «المريض الانكليزي».
- افضل موسيقى (لكوميديا): «ايما».
- افضل موسيقى (لفيلم درامي): غبريال يارد عن «المريض الانكليزي».
- افضل اغنية: «يو ماست لاف مي» (يجب ان تحبني) لمادونا عن «ايفيتا».
- افضل تصوير: «المريض الانكليزي».
- افضل مونتاج: «المريض الانكليزي».
- افضل صوت: «المريض الانكليزي».
- افضل مؤثرات خاصة (صورة): «اندبندنس دي» (يوم الاستقلال).
- افضل مؤثرات خاصة (صوت): «ذا غوست اند ذا داركنس» (الشبح والظلام).
- افضل أزياء: «المريض الانكليزي».
- افضل فيلم وثائقي: «وين وي وور كينغز» (عندما كنا ملوكا).
- افضل وثائقي قصير: «بريثينغ ليسونز» (دروس في التنفس).
- افضل ماكياج: «ذا ناتي بروفسور» (الاستاذ المجنون).
- افضل فيلم قصير: «دير دايري» (مفكرتي العزيزة).
- افضل فيلم صور متحركة قصير: «كويست» (البحث).

## الحائز على جائزة افضل ممثل

* جيفري راش *

□ جيفري راش: امضى الممثل الاسترالي جيفري راش (٤٥ عاما)، الذي فاز باوسكار افضل ممثل، عن دوره في فيلم «شاين»، معظم سنوات حياته الفنية على خشبة المسرح في استراليا حيث يعتبر ممثلا من الدرجة الاولى.

يجسد راش في «شاين» عازف البيانو الاسترالي الموهوب ديفيد هيلفغوت الذي يغرق في الجنون بسبب هوسه بالموسيقى وعلاقته الصعبة مع والد متسلط يريد توجيه موهبته كما يشاء ويتخلى عنه عندما يتمرد على قراراته.

درس راش الأدب الانكليزي والمسرح وبدأ يعمل مع فرقة مسرحية صغيرة في مدينة بريسبان الاسترالية. حقق نجاحه المسرحي الاول في دور «سنوبي» الكلب الصغير بطل مسلسل الصحف المصور «تشارلي براون».

عرف شهرة واسعة في استراليا بفضل مسرحية «في انتظار غودو» التي قام ببطولتها الى جانب ميل غيبسون وكرس نهائيا كافضل ممثل مسرحي استرالي بعد ان قام ببطولة مسرحية «يوميات مجنون» لغوغول.

اصيب في العام ١٩٩٢ بانهيار عصبي خلال احدى المسرحيات لشدة الاعياء. لكنه عاد الى العمل بعد سنوات من العلاج والراحة واليوغا. وقد ساعدته تجربته الخاصة هذه في تجسيد شخصية ديفيد هيلفغوت.

وقال مخرج الفيلم سكوت هيكس ان «جيفري راش لم يكن يعرف اي شيء عن السينما». وقد ناضل هيكس ثلاث سنوات ضد المنتجين لفرض راش في هذا الدور «لانه كان الوحيد القادر على ادائه».



■ د. فاروق مواسي ■

# Niagara falls

(في وقفتي امام شلالات نياغارا على حدود الولايات المتحدة وكندا اصبت بلحظات دهشة وحُبسة عن الإبانة، فلما صحوت كتبت:)

نارٌ من ماء
تخرجُ جنياتُ الألوانِ عرايا
وحكايا تتدفق
وضبابٌ داعبَ تلك الشمسَ المعتزّة
بوصالٍ كانَ.. يكون
والصوتُ الهدارْ
ملءَ سماءْ
كانَ من الله زماناً لا يتلعثمْ
وتُباركُ ضحكتَه الغرّاءْ
أصواتُ الألوانِ
وألوانُ الصوت

في الماء عباءاتٌ تُطلقُ أمواجاً
سلمتِ الهُوّةَ للذروه

الماء له شعرٌ منسدلٌ على كتفيه
ومدينة «بوفالو»
اخترعت قصصاً تُخرجها من شدقيه
لكن «نياغارا» الكنديه
كانتْ أبهى – كانت أزهى
بزهورٍ ترمقُ ماءً عن بعد
وتناغيها
كنتُ (هناك) على ضفته الكنديه
أشعر ان قطاراً يتحركُ بي في شحنتهِ المائيه
قلت: انا امضي عنكِ بعيداً
يا شلالات
(صيغة جمع لا تكلفي)
أمضي... أمضي لكنني في ذاتِ مكانْ
هذا الماءُ يصيرُ الغيمَ يصيرُ الماءْ
وأنا
أتضلُ على خالق هذا الدفق الطائرِ ثجّاجِ
الأرجاءْ

كان هناك صهيلُ الخيلِ المنصبّة
مع وقْدٍ لا يُحصى كالرمل/ او ذرّات
شعاع.
كان هناك رحى زمنٍ يطحنُ من غير كللْ

وركبنا في
Maid of the falls
بقوابعها انفرجتْ
يقصفُ قوةُ ماءٍ في الحلبه
فكأنّ الماءَ يحاولُ ان تغمرنا

يعدو الماء بنا
نعدو بالماءْ
ويرشرشُ كلٌّ لحونَ الزمنِ
فوق مدى يتبعُ أمداءْ
من بثّ هنالكَ الأصداء
ونشيداً تطلقهُ
كلُّ صقورِ الماءْ
ممزوجاً بالفوضى تاره
طوراً ممزوجاً بالياقوتِ او الماس
ألوانٌ ألوانْ
انبجَسَتْ، رَقَصتْ
وارتدّتْ في اعماقي تسألني ان كنتُ هباء؟

أكثرُ من شريانٍ للعظمه
أكثرُ من مرآةٍ للهِ
يطلُّ وراءَ الأكمه
يضحك فجأه
ينظر ساعته المائيه

تَضحكُ نحنُ كذلك
ونلوّنُ هذا الكونْ
بسؤالٍ دوّى
صحراواتك تحتاج الخصب حياةً، مَنْ روّى؟
فانقُلْ في كفّك للكفِّ الاخرى
أمسكُ قبضة ماء

– – – – –

لكن الرجلَ انزلقتْ
(أتذكرُ ذاكَ صديقي)
لا أتوجّسُ شراً
إذ أطلقُ سراً
لكن
من فُوّهة الضوء الممتدّ على امواج الماء
كانتْ شمسٌ ترسمُ ريحاً
تُطلقُ حُلماً
تَغسلُ دمْ
وأنا مع طائر نورس
أعلّقُهُ
أشرَبُ لا أدري كما

(نياغارا –
١٩٩٦/٧/٢٢)

# نهاية المدير

* بقلم: د. أحمد هيبي*

كان مدير المدرسة الابتدائية في القرية التي كثيراً ما كنت أتردد اليها، رجلاً كثير المرض، دائم الشكوى، ولكنه كان أيضاً رجلاً محبوباً، ومهنياً جيداً، يقوم بواجبه على أحسن وجه، رغم كثرة غياباته. وكنا نعتقد – أنا وآخرون – أنه لولاه لفسدت المدرسة، ولصارت مثلها مثل باقي المدارس في هذه الناحية من بلادنا، مكاناً يتخرج منه الأدعياء والجاهلون.

وفي أحد الأيام كنت أزور المكان، لا أذكر لاي سبب، وكان يرافقني رجل معتد بنفسه، التقاني على الطريق. ولم ننجح في لقاء المدير وقتها لكثرة مشاغله، فانتظرنا حتى انتهاء الدوام، في عصر يوم بدا شاحباً، لم يلطف من شحوبه سوى ابتسامة الشخص الذي ننتظر، وقد أقبل علينا اخيراً، متعباً، وهو يستعد للرحيل.

ولكن فرحة اللقاء لم تطل. فان لم يكن المدير مشغولا منهكاً، فهو متوعك أبداً. وبالفعل فقد مرت فوق وجهه سحابة ألم، سقط بعدها على الأرض، محدثاً صوت ارتطام عظيم. فلما نظرت حولي، لم أجد غيرنا نحن الاثنين، أنا ومرافقي، وجثة شخص بدا لي غريباً الآن – في هذه الوضعية على أرضية مدرسة، غادرها الجميع قبل دقائق معدودات.

هرعنا اليه كي نسعفه، وحين قدمت يدي، قدم رفيقي نفسه على أنه عالم كبير. وقال لا نسحبه بل نتركه راقداً حيث هو. كان واضحاً لي أن المدير في ورطة صحية، وفي وضع أكثر من محرج، ربما أوشك على الموت.

كان رأيي أن نبحث عن مخرج، بأن نطلب المساعدة من غيرنا. كأن نحاول ان ننادي آخر المغادرين، فلعل أحداً يعرف كيف ينقذ صاحبنا، او كيف يستدعي من يعرف كيف ينقذه، أو ربما ينقله الى طبيب او مستشفى قريب.

ولكن رفيقي أنكر علي أفكاري هذه. وادعى أنه يستطيع انقاذ المريض، بل وحتى اعادته الى الحياة حتى لو كان قد شارف على الموت. فلما نظرت اليه نظرة المتشكك، كان هو مشغولا عني بالتحضير لعمله والشروع فيه، كان لسان حاله يقول: لا تقلق، فليست هذه هي المرة الاولى التي أنقذ فيها حياة انسان.

ثم اكتشفنا – لحسن حظنا – أن المريض سقط قريباً من باب مختبر المدرسة، فلم يظل الا ان نسحب الجسد الذي أخذت تفارقه الروح، ونضعه فوق دكة عالية من طاولات المختبر، حيث تصبح الأدوات الكثيرة المطلوبة للعمل في متناول اليد.

وعندما كان رفيقي ينتقي من الأدوات ما يلزمه، كنت أنا أجرد الجسد من الملابس، وألفه بغطاء أبيض، وأكوم بالسرعة المطلوبة مجموعة من السكاكين ومقصات الجراحة التي وجدتها في طريقي.

قال رفيقي كلاما لا أفهمه في مجال الجراحة. ولم أشأ انا أن استفهم عما قال، كي لا أشتت تركيزه، وهكذا بدأ يشق الجسد المسجى أمامه بالسكين من أسفل العنق الى نهاية الصدر، بينما انا أنظر لحظة، ثم أغيب متراكضاً بين الغرف، لكي أحضر الماء او اسخنه، أو أجمع الخرق، وأعمل ما يطلبه مني الرجل.

ولم أنهمك مرة كما انهمكت في عملي هذا، خصوصاً وأنه لم يسبق ان عملت كمساعد طبيب، كنت أجري وأقدم ما يحتاجه المعالج حتى قبل أن يطلبه مني، ذلك أني كنت أعرف أن الوقت في غير صالح المريض، وان أي تأخر ولو بسيط يمكن أن يودي بحياته.

ولكن رفيقي كان رابط الجأش، فبعد أن شق صدر الرجل، سحب قلبه من مكانه ووضعه في إناء فيه سائل، اظنه خلاً او شيئا من هذا القبيل، كان واضحاً لي على الأقل ان القلب ليس هو العضو الذي كان بحاجة الى اعادة تشغيل، ولكن شيئاً آخر، عضوا آخر يقبع في الداخل، هو الذي كان بحاجة الى اصلاح.

ولكن الوصول الى الداخل كان يتطلب ازاحة أعضاء أخرى من الطريق، وهكذا وجدت صاحبي يسحب شيئاً كالكبد مؤلفاً من طبقات ذات الوان تتدرج في الحمرة، من الخفيف الوردي الى الاحمر الغامق، فلما نظرت من جديد، وجدته قد وضع هذه الطبقات الملونة، الواحدة فوق الاخرى، وهي لا تزال تتحرك وكأنها عصافير مذبوحة على طاولة التشريح.

ثم وصل المعالج – الذي أخذ ينهج منهج الطبيب ويتصرف مثله – أخيراً الى الشيء الذي أراد الوصول اليه، فأخذ يقوم باصلاح ما أراد اصلاحه، رأيته يعيد تركيب قطعة لحمية لا أعرف إسمها: فيجعلها قطعاً صغيرة، كرات يخيطها، ويضعها هناك في الداخل، الواحدة بجانب الأخرى.

واذكر أن الكرات كانت كثيرة، وان العمل كان دقيقاً متواصلاً يستغرق وقتا طويلا، فلم يعد أمامي الا أن أستعجله واحثه على الانتهاء. ولكني لا أذكر ان نفع استعجالي له. كان يعمل مثل صياد ينقي شبكته من طحالب علقت بها، وبين الحين والآخر، كان يطمئنني بهزة مفردة من رأسه ويمضي في عمله. ولكن لي بدا واضحاً، رغم كثرة الهزات، أن الوقت كان ينفد، ولكن كل تأخير كان في غير صالح الرجل المسجى كالقتيل.

والآن وبعد ان قمت بكل ما يمكنني القيام به، وأحضرت من الأدوات والأوعية ما كان يكفي لانجاز عشر عمليات لا عملية واحدة، صرت أتوقف طويلاً قبالة الاناء الزجاجي الذي وضع فيه القلب، لارى ان كان هذا العضو لا يزال يبشر بالحياة، فاذا تراءت حركة ميسورة فيه اطمأن قلبي، وركضت الى الكبد، أو ما رأيته كطبقات للكبد والطحال، لارى ان كانت هي الاخرى «ترفرف» كالعصافير لا تزال، وفي غمرة انهماكي كنت اذهب للجسد المسجى لانظر فيه.

لم يكن الجسد الذي افرغ من احشائه مؤقتاً ينبيء بشيء غير الضائقة التي يمر بها او الحاجة الى اعادة ما أخذ منه بأسرع وقت. كان وجهه المريض محتقنا كأنه مخنوق، فاذا أخذت نظرة خاطفة اليه، عدت الى صاحبي اسرعه في العمل. وأسأله ان كان كل العمل يسير كما هو مهيأ.

ولست أدري كم استغرق كل ذلك من الوقت، وكان واضحاً ان الليل قد حل، بينما العمل لم ينته بعد. وعيل صبري مع زوال الأمل بالنجاح، حتى كدت افقد رشدي، ولكن في كل مرة كنت أثوب فيها الى نفسي، وأجمع بقية شجاعتي، كنت أرى ان الأمل في انقاذ الرجل قد تلاشى.

وهكذا مضت الدقائق وربما الساعات، والطبيب يصبح أكثر بطئاً كلما مر الوقت، وأعضاء الرجل كانت لا تزال متناثرة، موضوعة، موضوعة في السائل او على الطاولة في العراء، وكأنها قطع لحم مهملة فوق طاولة جزار.

وفجأة مر بذهني واستقر الاعتقاد، ان رفيقي لن يكمل ما بدأه ولن ينجز ما وعد به قط.

لقد مات الرجل. كان واضحاً ولم يعد هناك أي بصيص من الأمل، القلب في الوعاء تغير لونه، و«العصافير» المكتومة على الطاولة لفظت أنفاسها وهمدت في سكون.

أما رفيقي فكان لا يزال مشغولا بعد، حتى ذهبت اليه واسررت اليه ما كنت أعتقد، بل أجزم به، أن الرجل قد مات، وان لا فائدة ترجى مما يقوم به.

ظل الرجل لا مبالياً بما أقول، منشغلا بحركاته المتسلسلة اللانهائية فانطلقت أبحث عن عينيه أكتشف تعبيرهما، فلما نجحت في الوصول اليهما، وقد كان يتحاشى حتى الآن أن تلتقي نظراتهما بنظراتي، رأيت عينين منكسرتين غادرهما الحماس، وتأكد لي انه اقتنع هو الآخر من عقم محاولاته.

كان رابطاً مربولا حول وسطه، ماسكاً بالسكاكين لا يزال، مستعداً ان يقوم بالخطوة التالية، حين طلبت منه ان يترك أدواته، فتركها وحل مئزره، وانفجر في البكاء.

(كابول)

● جريس خوري ●

# وفي اليوم الثالث



(قبل الفيّ عام، حول دار الولاية، مخدع بيلاطس..)

## اليوم الاول

بيلاطسُ الوالي يسيرُ
وثوبُهُ
الديباجُ خلفَه
لا يرى من كبرياءِ
ايَّ شيءِ الاّ انفَه!
زَفَّهُ للحكم يوما
بعضُ قوم، منه اتفَه!

«يشرف بيلاطس من على شرفة عالية، فيرى جمهورا غفيرا، يهتف بايعاز من الكهنة، يمتقع وجهه، يشير بيده، فيبدأ الجمهور، يتردد قليلا ثم يخاطب الشعب:»

– لا ارى ذنبا عليهِ
فاتركوه، تأكل الاسواط
ظهرَه...
ثم يُطلق.. ثم يُطلقْ..

«يُهيِّج الكهنة الشعب من جديد، لتتعالى الاصوات:»

اصلبوه.. اصلبوهُ..
بدِّلوا بَرَباسَ فيهِ
واقتلوهُ..

«بيلاطس، بعد تردد شديد، يغسل كفيه ويصيح:»

انني يا شعب بُرءٌ
من دماهْ!
هذي كفّي، قد غسلت الكفّ
فاقضِ ما تراهْ!

«يهنيء الكهنة بعضهم البعض، ويهتف الجمهور مهللا:»

بَرَباسَ حرٌّ...
سوف يحيا في فلسطين
الحبيبة!
عذّبوه، الناصريَّ، وسمّروا
فوقه، صليبه!

## «اليوم الثاني»

«بطرس، احد تلاميذ الناصريّ، في بيته يخطب ببعض الاتباع:»

–.. فاسألوا بيلاطس النبطيَّ
عن ذنب الاسيرِ
عن العذابِ
عن العقابِ
وسائلوهُ عن المصيرِ!
و..
أو سَلُوا، كم جيفةً
تكفيه كي يُطفي السعيرَ
اتحسبون يدلّكمْ؟!
سيذلّكم سيذلّكم!
لو كان يعرف ما يقول لدلّكمْ
او ذلّكمْ!
بيلاطس النبطيُّ خذروفٌ
يلفُّ مكانَه
يا حسرتي!
كيف الرجاءُ بجيفةٍ
تملا المكانَ نتانَه!

(طرعان)

* عبد الرحيم الشيخ يوسف *

# الضياء في النهاية



قالت: زمر العناكب قد بدت قداحة الشر السخيف
قلت اسحقي شرا بعقل عابق الأراء في الدنيا حنيف
قالت: هبطت رؤوس الجهل تقطن حماة الريب الزعاق
قلت العنيها فهي تحيا من فتات فاسد يدعى النفاق
قالت: حقد الغبار وثار وانقلبت صحائف كافرة
قلت انظري: سقط القناع مضرحا عن كل عين صاغرة

***

قالت: هجم الجراد وسربه فوق الروابي والهضاب
ومحا ازاهير الرياض محاولا اكل التراب
قلت اهدئي فالارض كنز زاخر ليس يفنيه الجراد
وهي المبادئ في الصدور فلا تهون ولا تباد
قالت: ضرب الغباء بنابه فاذا الخيانة والعمالة والنذالة
صارت دساتيرا تحفز اهلها نحو التقدم والبسالة
قلت افهمي لن يعتلي قمم السيادة خائن مهما ادعى
المجد دوما للذي حفظ الكرامة او رعى

***

قالت وقلت تيقنا الما وخيبة آملين
الجو اكلف اغبر لكن سينتصر اليقين
ويعود للارض البهاء
ويعود للقمر الضياء

(الطيبة)

☐ وجيه سمعان ☐

# أمسكتُ بالرّاية



هتفتُ،
وارتفع الهتافُ
وتقدّمتُ
لصدِّ لصوص الليل
والتّاريخ
وصدِّ الجنود
أرتالهم مدجّجةٌ بسلاح الموت
والسمّ يقطُرُ
من القلب الحقود
أمسكتُ بالرّاية
تخفق صوبَ السّماء
وأنشدتُ بصوتها الشّجي
أنشودة الصمودِ.

وتلوحُ هامتها في العيونْ
تتشبّثُ عشقاً بالأرضِ
بالزيتون والقمح
وبعبق الليمونْ

وكالسّنديانة انتصبتْ
هذه الأمّ البطلة
ابنة الأرض
والرّاية بين اليدينْ
لا تخشى السلاسلْ

لا تهاب الغزاة
والجموع حولها كالخاتم
تحرسُها بألف عينْ

وعلا كالرّعد صوتُها
وعلا من الأفواه الهتافْ
يا أرض يا امّنا
انّنا والتاريخ هنا
نحن نحميك، ونفديك
ونلفظُ الرّوحَ ثمّنا.

(حيفا)



حجر في الهواء

احمد دحبور

## في ذكراها الأولى: مرغريت دوراس و «الكتابة»

مع بدايات آذار هذا، مرت الذكرى الأولى لغياب الكاتبة الفرنسية المدهشة مرغريت دوراس، عن اثنين وثمانين عاماً، أنتجت خلالها زهاء أربعين رواية، وعدداً من المسرحيات وسيناريوهات الأفلام السينمائية، بل انها قامت بالاخراج السينمائي مباشرة، على أن أهميتها تتجاوز غزارة نتاجها ونشاطها، الى النكهة الخاصة التي اسهمت في تمييز الأدب الفرنسي خلال هذا القرن، فهذه المولودة في فيتنام، لفلاحين من فرنسا، قبيل الحرب العالمية الأولى، والتي تعلمت الزراعة وعزف البيانو، وانتسبت الى الحزب الشيوعي ثم تمردت عليه، هي من ركائز موجة الرواية الجديدة التي أحدثت انقلاباً في المفهوم السردي للرواية، والى ذلك فقد أضفت تجربتها في الهند الصينية، على أدبها، مناخاً فريداً من حيث اتساع الأفق ومعرفة الآخر، وقد فازت جارة سارتر في السكن الباريسي هذه، بجائزة غونكور عن روايتها الشهيرة «العاشق»، الا ان جائزتها الكبرى كانت هي شهرتها الكاسحة في أرجاء العالم، حيث لا توجد لغة لم تستقبل شيئاً من أعمالها الروائية، فضلاً عما حققه فيلمها «هيروشيما... حبيبي» من اعجاب وتعاطف في كل مكان.

أصدرت روايتها الأولى «الوقحون» وهي في التاسعة والعشرين من عمرها، أي عام ١٩٤٣، وفي السنة التالية أصدرت «الحياة الهادئة»، الا ان قنبلتها الروائية الاولى، هي «سد في مواجهة المحيط الاطلنطي – عام ١٩٥٠»، وبعد ذلك يصعب حصر نتاجها الغزير، فمن رواياتها: «بحار جبل طارق»، «خيوط تركينيا الصغيرة»، «أيام كاملة في الأشجار»، «الترنيمة الملهبة»، «العاشق»، «العاشرة والنصف ذات مساء صيفي»، «انخطاف لول. ف. شتاين»، «نائب القنصل»، والروايات الأربع الاخيرة منقولة الى العربية، وكذلك سيناريو «هيروشيما حبيبي».

أما كتابها الذي بين أيدينا: «الكتابة»، والذي نقلته هدى حسين الى العربية، فقد صدر في مصر، بعد وفاة مرغريت دوراس ببضعة أشهر، العام الماضي، وذلك عن دار «شرقيات».

### الكتابة

يشتمل كتاب «الكتابة» الصغير (مئة صفحة من القطع المتوسط) على خمسة فصول، يمكن أن نصفها بخمس مساحات، وقد خصصت المؤلفة نصف الكتاب تقريباً، للفصل الذي أعطته العنوان العام: «الكتابة»، فجاء نصاً فريداً، تتداخل فيه التأملات والاعترافات مع التفكير بصوت مرتفع، مما يمكن ان يصلح لان يكون درساً نافعاً في فهم عملية الخلق الادبي.

«أقسم: لم أكذب مطلقاً في كتاب او في حياتي، الا مع الرجال...» هكذا تقول، وهي لا تحتاج الى قسم، فتلقائيتها في وصف نفسها والتذكير بعشاقها وحبها للويسكي، لا تترك للقاريء الفضولي فرصة الاستفسار، وهي لا تصدر عن صراحة مريضة قائمة على الميل الى البوح، بل عن فلسفة من يؤمن بأنه «يشبه العالم بأسره» مع أنها تعي ان العالم مليء بالتناقضات، لهذا – ربما – هي تركز على ضرورة العزلة للكاتب، العزلة بغير معنى الاغتراب، اذ هي شرط للكتابة، تقول: «لا يجد المرء العزلة، بل يوجدها»، والمرء هنا هو الكاتب الذي تطالب مرغريت دوراس بالفصل بينه وبين الأشخاص المحيطين به، حتى أقرب المقربين: «ولي عشاق لا أطلعهم على ما أكتب الا نادراً، وذلك لان «الشك هو الكتابة، ومع الكاتب فإن العالم كله يكتب»، اما عن علاقاتها الخاصة بالكتابة، فهي توضح انها لم تبدأ بتأليف كتاب دون ان تنهيه، وان كل كتاب لها، مهما كان مستواه، كان يبدو، خلال كتابتها إياه، وكأنه سبب وجودها، وهي تعترف: «يمكن أن أقول ما أريد، لكنني لا أستطيع أن أعرف لماذا نكتب وكيف نكتب»، لكن هذا الاعتراف لا ينفي التعريف بمفردات عالمها الروائي، فهي تتحدث عن اليومي في الحياة، وتستحضره مساء عندما يكون اليوم قد انتهى، على أن أخطر ما في فهمها للكتابة هو: «أن تكتب وأنت منشغل بأفكار ما قبل الكتابة، هو أمر يفسد الكتابة»، فهذا ما يفسر نزعة الكاتب الى العزلة، بحيث يتخفف من المؤثرات الخارجية ويكون جاهزاً لعملية الخلق.

انها تحمل العالم الى الورق، لكن دون خطط مسبقة، بل ان الكتابة ذاتها هي التي تشرح لها رؤيتها للعالم، تقول: «أن نكتب هو ان نسعى الى معرفة ما نكتبه»، بهذا يكون الإبداع وسيلة معرفة وليس عبداً لمعرفة معطاة، ولهذا فان الكاتب مسكون بالمستقبل، «ونحن مرضى الأمل»، هكذا تقول، ولكن الأمل عالق بمفردات الحاضر، فالكاتبة لا تتقل عما ترى، ولكنها تنتقي ما ترى، لقد وقفت وقفة طويلة أمام موت ذبابة، ولم تكن الوقفة رمزية، وبقدر ما كان الموت المجاني فاجعاً (من حيث عدم اكتراث الآخرين به) فقد كانت الكتابة ثأراً من الموت: «ان توثيق الموت جعل بلوغه مستحيلاً».

على ان عملية الكتابة، بحد ذاتها، تخضع لشروط دراماتيكية: «فالكاتب غالباً ما يراجع نفسه، فيصبح شرطياً خاصاً عليها»، وهي بهذا لا تتحدث عن الرقابة والرقابة الذاتية ذات الظلال السياسية، لأن «ترف» العيش في نظام ليبرالي يريحها من مشكلة إضافية، نعرفها نحن أبناء العالم الثالث والأنظمة العسكرية، لكنها تقصد بدور الشرطي أن الكاتب يلاحق كتابته في «بحثه عن الشكل الجيد، أي الأكثر معاصرة، الاكثر وضوحاً ومسالمة»، وهو ما يفيد الا مناص من افتضاض عذرية الكتابة الأولى، تدخل العقل للاضافة والحذف والتعديل، بما يجعل الكتاب لائقاً بمشروع صاحبه.

وعندما ما تخلص الكاتبة لكتابتها على هذا النحو، نفهم كيف انها اشترت بيتها الجميل (مساحته أربعمئة متر مربع) من حقوق كتابها «سد في مواجهة المحيط الأطلنطي».. انها ابنة بلاد يطعم الادب فيه خبزاً.. وأكثر من الخبز!

### موت الشاب الانجليزي

المساحة الثانية المخصصة لـ «موت الطيار الإنجليزي الشاب»، تكاد تكون فصلاً تطبيقياً لتصورات مرغريت دوراس عن الكتابة، فهي هنا امام مشهد أليم: طيار شاب يسقطه الألمان يوم اعلان انتهاء الحرب، وتعتبره القرية الفرنسية التي وقع على أرضها، فقيدها الخاص، ويصبح قبره مزاراً للقرية، وتراقب الكاتبة رجلاً هرماً يأتي دائماً ليبكي على الشاب، مع أنه ليس أباه.. ان النص الذي تتركه دوراس لتخليد هذا الشاب، هو حالة من الشعر المصفى، وصرخة احتجاج ضد الموت المجاني، ويجب ان نكبر عقلنا حتى نوجد علاقة (هل أقول إنسانية؟) بين موت هذا الشاب، بهذه العبثية، وبين موت الذبابة في الفصل السابق، فالشاهد يحزن ويتأثر، لكن الميت هو الذي لن يعود، ولهذا نقول: «ان موت أي إنسان هو الموت، عندما يموت الانسان يموت العالم بأسره»، وبكلمات كهذه نعود الى ما جاء في فصل «الكتابة» من أن الكاتبة تشعر أنها تشبه العالم بأسره، فهي لم تكن مغرورة ولا متنفخة، بل كانت موصولة بأفق يوصلها الى عمق المشاعر الانسانية، وهو ما يؤلمها في الكتابة، لانها تشعر في لحظات – كلحظة موت الشاب الطيار – أن الكتابة الراهنة لا تجدي، وهي تتساءل عما اذا كانت ستوجد كتابة في المس تقبل عما لا يمكن كتابته، لان لسان حالها: «لا أستطيع أن أقول شيئاً، لا أستطيع أن أكتب شيئاً»، ولكنها واثقة من أنه «يوماً ما سيحدث ذلك، كتابة مختزلة، بلا نحو، كتابة من الكلمات فقط، كلمات بلا قواعد تساندها» والى أن تتحقق هذه الكتابة، سيظل عمر الطيار القتيل عشرين عاماً، سيظل الموت نائماً تحت الشاهد الغرانيتي، ولن يكون هناك أي عزاء.

ان هذا الفصل، في الصرخة ضد الموت، هو صرخة ضد الحرب والقتل، وصرخة إزاء عجز الفنان عن الارتقاء الى لحظة افتداء البشر، بهذا المعنى تظل الكتابة حالة درامية، فهي تحقق حضور الكاتب، ولكنها تشهد على أن الحبر لا يرقى الى مشارف الدم... وتعبيراً عن هذا العجز، أو اعتذاراً عن عدم القدرة على فعل شيء لهذا الطيار الشاب، فقد اهدت كتابها كله، بفصوله الخمسة، الى ذكراه.

### روما موجودة

الفصل الثالث، والذي اسمه «روما»، هو عبارة عن قصة قصيرة مكتملة الشروط الفنية، وهي، في بنيتها، قصة داخل قصة، فالراوية، كالمؤلفة، كاتبة سيناريو، وقد ادار الحوار معها رجل يراقبها، ويبدو أنه وقع في هواها، يسألها عما اذا كان تصوير الفيلم سيبدأ قريباً، فتجيبه ان الفيلم قد بدأ بمجرد أن طرح هو سؤاله عليها، ومن خلال حوارهما تنفتح أمامنا حقبة من تاريخ روما، أساسها ملكة أسيرة وفاتح منتصر، وقد وقع أحدهما في حب الآخر، لم أفرج عنها لتموت.. وقد بقيت – في موتها – شابة كما كانت.. أليس هذا ما حدث للشاب الطيار في الفصل السابق؟ ألم يبق عمره عشرين عاماً حتى بعد مرور السنوات الطويلة على وفاته..

في لحظة من الحوار تقول بطلة القصة: أخشى أن تكون روما موجودة، ويجيبها محدثها: في موجودة، ولعل هذه اللحظة تلخص جانباً من فهم المؤلفة لعملية الخلق الأدبي، وللكتابة بالتالي، فهي تنشيء روما الخاصة بها، غير المشروطة بتاريخ أو جغرافيا، تماماً كما كانت – في فصل الكتابة – تطالب بالكتابة دون شروط مسبقة، ولكن العالم المحيط، وهو روما هذه المرة، يمدنا بمعطياته، وهو ما يفسر قيمة الأمل في الكتابة، فلا أمل في شيء لا نعرفه، ومهما نزعنا الاستقلال عن العالم، ومهما وجدنا العزلة التي توفر لحظة الكتابة، فان العالم موجود، ومعطياته ليست حسب رغباتنا، «ان الفكر لم ينبع في روما»، وحين نرى الشقوق المحفورة، فنحن لا نرى الشقوق وحدها، بل الايدي التي حفرتها قبل مئات السنين، ان الظلم يعيد انتاج نفسه، ولهذا سواء اخافت الراوية من ان تكون روما موجودة ام لم تخف، فان روما الحرب والقتل موجودة، ولكن قصص الحب موجودة أيضاً، وهكذا فان الكتابة تفتح لنا نافذة لنطل على القصة الأولى التي أسفرت عن القصة الثانية، أي عن لقاء رواية القصة بالشخص الذي يحاورها، فلقد أحبها، تماماً، كما أحبت بطلة الفيلم (اللذي يتحدثان عنه) حبيبها العدو، ولكن الحب، هنا، ليس ناجماً عن عداوة، بل عن معرفة، وليس ضرورياً ان نعرف من هو الذي قدم المعرفة للآخر، فقد تكاملا. وان اختيار مرغريت دوراس شكل القصة، في هذا الفصل، للتعبير عن رؤياها لعملية الكتابة، انما يعمق معرفتنا بمحورين مركزيين يشغلان هاجسها الابداعي، هما الموت والعشق، الموت طاغ ودكتاتور من حيث ينهي حوارنا مع العالم، لكننا بالعشق نستمر، نتناسل، ونهزم الموت.. لهذا كان لا بد من «روما»

### العدد الخالص

الفصل الرابع، أو «العدد الخالص» كما تسميه الكاتبة، فصل محير، لا لأنه خارج السياق، فكل موضوع يمكن ان تشمله الكتابة ويجوز بالتالي أن يصبح داخل السياق، ولكن لأنه يصل – أو بالأحرى، لا يصل – الى نتائج تتضمنها المقدمات، فالكاتبة مشغولة بكلمة معينة، هي «نتن» وتتذكر ان هذه الكلمة ذات المقطع الواحد، والتي ارتبطت اول ما ارتبطت بوصف الزيت وما الى ذلك، هي كلمة محايدة، ليست فضيلة ولا نقيصة، ولكنها – أي الكاتبة – تلاحظ ان الالمان – تقصد النازيين – خصصوا كلمة «النتن» لوصف دمهم، مما اوصلهم الى ابادة اليهود!

لقد قيل، ويجب دائماً أن يقال، الكثير في المجازر التي تعرض لها اليهود على أيدي الألمان، لكنه يظل كلاماً ناقصاً اذا لم يعط المعلومة كاملة، فبلد الكاتبة نفسها، وهو مثال ليس الا، قد تعرض لمآسٍ على أيدي النازيين هي أشهر من أن يشار اليها، وشهد مقاومة باسلة جعلها العالم رمزاً ومثالاً فما معنى اقتصار الألم على اليهود، إن جنسية الألم ليست يهودية وليست المانية وليست عربية، فالالم كوزموبوليتي، بلا قومية، وهو موجود حيث يوجد الانسان المتألم، واذا انتقلت الكاتبة، بالقفز الى مصانع رينولد في بيانكو، لتطلب من القراء أن يساعدوها في ذكر عدد العمال الذين سرحوا، لتصل الى ان «العدد الخالص» ليس مجرد رقم، بل هو قيمة خالصة، شأن كلمة «النتن»، فانه لا يخفى على القاريء أن الاشارة الى «العدد الخالص» ستحيله بالضرورة الى عدد اليهود الذين أبادهم النازيون حتى لو لم تذكر الكاتبة ذلك، وواقع الأمر أنه لا حاجة الى التورية، فالكارثة تلطخ مضجع البشرية، ولكن عدل هذه المعادلة لن يستقيم الا اذا مضينا بها الى منتهاها، بحيث نرى ان عبارة من نوع «شعب الله المختار» في مواجهة «الغوييم» – أي كل من ليس يهودياً – هي عبارة تعبر عن دم «نتن» بمعنى ما، وتسوغ لمن يؤمن بها ان يبيد الفلسطينيين العرب ويطردهم من بلادهم، بما يمكن أن يترتب عليه «عدد خالص» جديد من الضحايا..

ان مرغريت دوراس، شأن جارها في السكن الباريسي جان بول سارتر، لم تستطع ان تنسى آلام اليهود، وهو أمر انساني قطعاً. لكنها، من جهة ثانية، لم تتذكر ما سببه يهود – ولا أقول اليهود – لشعب آخر.. فاذا بـ «العدد الخالص» ناقص.

### معرض الفن التشكيلي

أما «معرض الفن التشكيلي»، او الفصل الاخير من هذا الكتاب الخاص، فهو قراءة لعصبية فنان تشكيلي ازاء ترتيب رسوماته في معرضه الجديد، فهو مشغول بتناسق الحجوم، بتقارب تواريخ الرسوم، وبتجانس ألوانها، ولكن المتفرجين يتركونه غارقاً في حديثه، وينجرفون الى الرسوم المعلقة، يرونها ولا يرون الرسام ذاته.. وهذه اللحظة التي تنسحب على لحظات الابداع في مختلف أجناس الفن والأدب، تعيد طرح السؤال الخالد: من هو الذي يعنينا، المغني ام الاغنية؟ .. ان مرغريت دوراس، المخلصة للكتابة بشقها الابداعي لا التنظري، لن تستخدم مصطلح رولان بارت المأسوي، والخاص بموت المؤلف، من حيث ان المتلقي ينشغل بالمكتوب عن الكاتب (وهو هنا مشغول عن الرسام بالرسم) ينشيء حواره الخاص مع العمل بمعزل عن صاحبه، وهو ما يؤكد البعد الدرامي الذي ألحت عليه المؤلفة منذ فصلها الاول: الكتابة.

هكذا تتوضع عملية الكتابة: نحن نمتليء بالعالم، ونتشهد على أحداثه، ثم تصنع، عزلتنا الخاصة بنا لتتيح لنا فرصة الكتابة، وخلال الكتابة نكتشف ما فهمنا من العالم والصورة الجديدة في حال ان حدود نشوة الكاتب لكتابته هي هذه: ان يكتشف نفسه ويعرفها أكثر من خلال كتابته، وبعد ذلك، عندما يأتي دور المتلقي، ينفصل الانتاج عن منتجه حيث لا شارح ولا وسيط بين القاريء، المتفرج، المستمع وبين الكتاب، او الفيلم، الرسم، والمسيقى..

ومن حق الفنان ان يماطل في تسليم عمله للعين المحايدة، ولهذا فهو كثيراً ما يجري المقابلات الصحفية، او يؤلف الكتب عن تجربته، وخبرته، وهمومه المتعلقة بالجنس الجمالي الذي وقف ابداعه عليه، وضمن هذا المفهوم يقع الحيز الذي يغري بإنشاء كتاب جميل وفريد مثل «الكتابة»..

ولكن، حتى هذا الكتاب الذي عن الكتابة، ألن ينفصل عن صاحبته ليصبح ملكاً للقاريء، مثلما انفصلت الرسوم عن الفنان التشكيلي؟ انها الدورة التي تتوقف أبداً..